الدكتور محمد عباس

إعلانات مبوبة

مطلوب

قارىء عنده دم ، عنده شعور ، وضمير ، وإحساس ووعى . . يبحث عن سم خياط يري منه دليلا علي وجود ، قطيرات من الأمل يعنّه ع الحياة ويبعدن عنه الموت . حالته خطيرة . . الاتصال قلب مصر القديمة ، أو الحس والأزهر وبولاق وخان الخلي وخمسة آلاف قرية ومدينة

رؤساء تحرير

رئيس تحرير أحيل إلي المعاش يبحث عن عمل . خبرة أربعين عاما ف

مدربة علي قتال الشقيق والاستسلام للعدو ، تعرض خدماتها التدريبية علي الدول الكبري ، للمساهمة فى تدريب

ضباط أمن

شركة الأخلاق الح السياحية الكبري تطلب أمن للحفاظ علي الأم قري العراة والم ناحية فى سيناء عمر والشاطىء الشمال رط فى المتقدم أن ثا ، ويفضل الخبرة .

يمكن قبول المحالين إستيداع من القوات ال والشرطة ما عدا المشتركي حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٣ وأبنائهم وعائلاتهم وأصدقائهم وج ومعارفهم .

يمكن حروب ١٩٧٢ م

للحصول علي قيمة الرشوة ... الإتصال سرى .

إستلم فوراً

إرادات مقاسات مختلفة :

وكذلك قلبه ، دول العالم إلا اجمة كل حكام العالم سوي الرئيس مبارك . . . الهجوم علي الإسلام عنده تقدم وحضارة ، لكن على اليهودية

أوطان للبيع

بانوراما رائعة ، فرصة تاريخ ، أماكن غير قابلة تكرار ، وسط العالم ، مساحات بدأ من خمسين ألف كيلو متر مربع إلي م تجزئة خمس . الوسطاء . فنحن الوسد الاتصال ارج .

عريقة وفور ومساعديهن وإعلانيا والادعاء الجماعات المتطرفة الجنيهات لهن للتحجب .

فُقِد

مواطن ضيع شرفه يجدده . . . فقد عذبه كث

أراضى بناء

فرصة كبري لن تت مساحات مختلفة علي مسجلة تسجيل نهائى . خا جميع الرسوم والرشا والعمولات مع تعهد ب إستيلاء المؤسسات والهيئ الحكومية عليها والنص عدم جواز نزع ملكيتها للمن العامة أوالخاصة .

إفتاء

مطلو يحا

المدن

الإتصال : مصر القديمة والجديدة .

وزراء

مطلوب وزراء متنوعون للعمل ... يفضل الغير شواذ ، أو الشواذ بمواهب خاصة . . .

كمبيوتر

مطلوب - طبقا لتوصيات الصندوق الدولى والنظام العالمى الجديد - كمبيوتر أقل صفاقة من كمبيوتر الانتخابات القديم .

لا تقبل العروض دون الرشاوى . . .

شقة بالهرم

فرصة عظيمة لعظيم

شيوعى سابق ، خالى عمل بعد انهيار الكتلة الشيوعية ، دارس لفلسفات التاريخ ، مستعد لتحويل الفلسفات الإشتراكية للخدمة علي موجات برامج النظام العالمى الجديد .

الدفع بالدولار الأمريكى فقط .

فرصة

شرف صناعى للبيع ، مستورد من الولايات المتحدة الأمريكية ... وبنصف السعر من أوربا !! وبلا ثمن من إسرائيل !؟ . . .

يشترط الخلو من الشرف المحلى .

صيانة مستمرة بعد التركيب . . . مدى

وس

للبيع أو للإيجار مفروش لبلاد أجنبية ولفترات طويلة . مليون كيلو متر مربع . ناصيتين بحريتين . . . عراقة التاريخ وعبق الماضى . . سكان طيبون ، فى حالهم مطيعون ، أذلة جبناء ، يرضخون لكل مستأجر جديد .

الاتصال

من لايعرف حتي الآن كيف يتصل بنا : لا يتصل .

اء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدى : إبنى فى سجونكم . . لم يفعل بحق جلال الله ياسيدى

جهاد للنشر والتوزيع

الدكتور محمد عباس

إعلانات مبوبة

جهاد للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٩٥

الناشر: دار جهاد للنشر والتوزيع

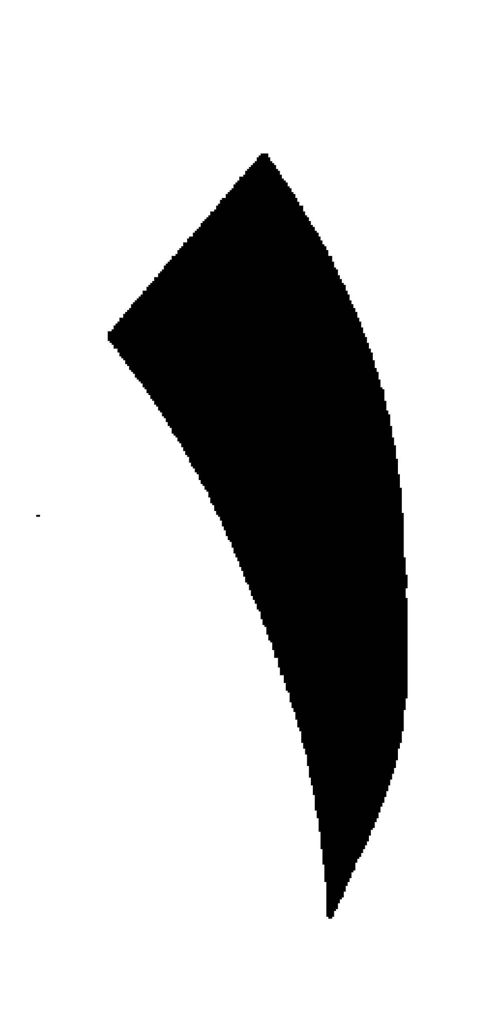
٢٦ شارع اسماعيل أباظة بجوار محطة مترو انفاق سعد زغلول ت: ٣٥٦٤٧٨٣

إهداء

إلى كل أمة منكوبة بحكامها

تقديم

كان من المقرر أن يكتب التقديم الاستاذ الكبير المفكر عادل حسين رئيس تحرير جريدة «الشعب» السابق وحتي صدور هذا الكتاب كان رهن سجن طره.. ولا تعليق



إعلانات مبوبة

مطلـــوب

قاريء عنده دم، عنده شعور، وضمير، وإحساس ووعي.. يبحث عن سم خياط يرى منه دليلا على وجود ولو قُطيْرات من الأمل يُعنّه على الحياة ويبعدن عنه الموت.. حالته خطيرة.. الاتصال.. قلب مصر القديمة، أو الحسين والأزهر وبولاق وخان الخليلي وخمسة آلاف قرية ومدينة

أوطـان للبيع

بانوراما رائعة، فرصة التاريخ ، أماكن غير قابلة للتكرار ، وسط العالم ، مساحات تبدأ من خمسين ألف كيلو متر مربع إلى مليونين ونصف. يمكن تجزئة الوطن حتى أربع قطع أو خمس كما يمكن التقسيط.. الوسطاء والسماسرة يمتنعون. فنحن الوسطاء والسماسرة...الاتصال : سفاراتنا في الخارج..

وطـــن

للبيع أو للإيجار مفروش لبلاد أجنبية ولفترات طويلة. مليون كيلو متر مربع.

ناصيتين بحريتين...

عراقة التاريخ وعبق الماضي...

سكان طيبون، في حالهم مطيعون، أذلة جبناء ، يرضخون لكل مستأجر جديد.

الاتصال:

من لايعرف حتى الآن كيف يتصل بنا : لا يتصل.



نداء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدي :

إبني في سجونكم..لم يفعل بحق جلال الله ياسيدي شيئاً.

يا سيدي :

إبني يعذبونه.. أناشدك.. لاللإفراج عنه فليس ما بي طمع وإنما فقط بوقف التعذيب أو حتى بتخفيفه.

رؤساء تحرير

رئيس تحرير أحيل إلى المعاش يبحث عن عمل.

خبرة أربعين عاما في الكذب. لم تسجل عليه كلمة صدق واحدة طيلة حياته. مستعد لأن يهاجم في المساء بكل شراسة مادافع عنه في الصباح بكل حماسة ، لا يقيد مواهبه ضمير ولا يمنعه عن فعل شرف ، لسانه مدرب على لغات شتى. وكذلك قلبه ، مستعد لمدح كل دول العالم إلا مصر ، ولمهاجمة كل حكام العالم سوى الرئيس مبارك... الهجوم على الإسلام عنده تقدم وحضارة ، لكن على اليهودية تخلف وهمجية وعداء للسامية.

لا يشترط العمل الصحفي... أي عمل يدر مالا... شبقه في الخيانة...

مستعد لخدمة الأفراد والهيئات والمؤسسات والدول... وعروض خاصة لحكام العرب والخليج.

فرصة عظيمة لعظيم

شيوعي سابق، خالي عمل بعد انهيار الكتلة الشيوعية ، دارس لفلسفات التاريخ، مستعد لتحويل الفلسفات الإشتراكية للخدمة على موجات برامج النظام العالمي الجديد.

الدفع بالدولار الأمريكي فقط.



فرصة

شرف صناعي للبيع، مستورد من الولايات المتحدة الأمريكية... وبنصف السعر من أوربا!! وبلا ثمن من إسرائيل!؟...

يشترط الخلو من الشرف المحلي.

صيانة مستمرة بعد التركيب... مدي الحياة...

وزراء

مطلوب وزراء متنوعون للعمل ... يفضل الغير شواذ ، أو الشواذ بمواهب خاصة...

تدريب

جيوش محلية متنوعة التسليح والعدد ، بلا عقيدة قتال ، مدربة على قتال الشقيق والاستسلام للعدو ، تعرض خدماتها التدريبية على الدول الكبرى ، للمساهمة في تدريب جيوشها ، وكشف ثغرات المنطقة إذا أزفت الآزفة

فرصة

مصانع وطائرات ودبابات لم تستعمل سوف يتم تكهينها للحصول على قيمة الرشوة...

الإتصال سري.

إستلم فوراً

إرادات مقاسات مختلفة : إدفع واستلم على الفور...

أراض زراعية

خبراء متخصصون في تبوير الأراضي الزراعية ثم تقديم الرشاوي لإدارات الحكم المحلي لإدخالها في كردون المدن

الإتصال : مصر القديمة والجديدة.



نداء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدي :

إبني في سجونكم.. لم يفعل بحق جلال الله ياسيدي شيئاً.

سوى الصلاة.

يا سيدي :

إبني يعذبونه.. أناشدك.. لا بالإفراج عنه فليس ما بي طمع وإنما فقط بوقف التعذيب أو حتى بتخفيفه.

كمبيوتر

مطلوب - طبقا لتوصيات الصندوق الدولي والنظام العالمي الجديد - كمبيوتر أقل صفاقة من كمبيوتر الانتخابات القديم.

لا تقبل العروض دون الرشاري...

شقة بالهرم

شقة رائعة ، ليس بشارع الهرم وإنما بالهرم ذاته بعد أن تقرر تقسيمه إلى شقق. فرصة لم تحدث منذ خمسة آلاف عام ولن تتكرر إلى نهاية التاريخ .

ضباط أمن

شركة الأخلاق الحميدة السياحية الكبرى تطلب ضباط أمن للحفاظ على الأمن والأمان في قرى العراة والمنتجعات السياحية في سيناء والبحر الأحمر والشاطيء الشمالي. يشترط في المتقدم أن يكون ديوثا ، ويفضل الخبرة.

يمكن قبول المحالين على الإستيداع من القوات المسلحة والشرطة ما عدا المشتركين في حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ هم وأبنائهم وعائلاتهم وذويهم وأصدقائهم وجيرانهم ومعارفهم.

ملحوظة : يمكن قبول المشاركين في أي حروب أخرى نشبت بعد حرب ١٩٧٣ م



فـــن

مؤسسة فنية عريقة تطلب فتيات مثقفات جميلات للعمل بالدعارة مع تقديم غطاء فني وقور ومساعدتهن إعلاميا وإعلانيا والادعاء بتقديم الجماعات المتطرفة ملايين الجنيهات لهن للتحجب.

فُقِدَ

مواطن ضيع شرفه ولن يجدده... فقد عذبه كثيراً...

أراضي بناء

فرصة كبرى لن تتكرر. مساحات مختلفة على البحر مسجلة تسجيل نهائي. خالصة جميع الرسوم والرشاوي والعمولات مع تعهد بعدم إستيلاء المؤسسات والهيئات الحكومية عليها والنص على عدم جواز نزع ملكيتها للمنفعة العامة أوالخاصة.

بدون مقدم ولا خلو

مسئول كبير يبيع وظيفة كبرى في هيئة البترول بدون مقدم ولا خلو ، يشترط الخبرة ، والسوابق ، والإتصال مع الشركات غير الكبرى التي تعتمد في تسيير أعمالها على الرشاوي والنسب.

مطلوب ١٠٪ من قيمة البترول المباع.

نداء

إلى إبننا الغالي أحمد عاطف حسني ، عد إلى أهلك... قلب أمك يحترق عليك... مهما كنت قد فعلت عد ولا تخف، مهما كنت قد دمرت عد ولا تخف ، مهما كان...

ستعطيك الأسرة ما تشاء فلا تبدد ممتلكات المفروض أن تحافظ عليها لأنها ستصبح ممتلكات أبنائك أنت.



أنبياء

مطلوب أنبياء كي يستطيعوا مقاومة الغواية والضلال في زماننا...

إفتاء

مطلوب مفتي يحلل ما حرم الله ويحل ما حرمه ويجري عمليات التوافق ما بين النظام الإسلامي والنظام العالمي الجديد على مذهب الإمام كيسنجر.

نداء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدي :

إبني في سجونكم.. لم يفعل بحق جلال الله ياسيدي شيئاً سوى الصلاة.أعترف أنه كان يصوم أيضا .

يا سيدي :

إبني يعذبونه.. أناشدك.. لا بالإفراج عنه فليس ما بي طمع وإنما فقط بوقف التعذيب أو حتى بتخفيفه.

ياسيدي لم يعد يستطيع السير فمُرْ الجلادين بوقف التعذيب... مُرْهُمْ أرجوك...

فرصة عظيمة

فرصة عظيمة.. الإعارة بدلا من الدعارة..

تعلن شركة... ص ب... جواز سفر... يشترط السفر دون الزوج وتوقيع إقرار بعدم دعوته...

أحبار طباعة

نفخر بتقديم إنتاجنا الجديد من أحبار الطباعة المدنسة ... الحبر المثالي لمعظم الصحف والمجلات.



مناشدة (١) *

المهندس محمد فريد حسنين والشقيق الأكبر للشهيد طيار حسين فريد حسنين الذي استشهد في حرب ١٩٧٣ على أيدي الصهاينة بالسلاح الأمريكاني :

السيد محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية :

أرجوك يا سيادة الرئيس باسم شهداء الثورة العرابية وشهداء دنشواي وشهداء ١٩٤٨ وحرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ وشهداء حرب اليمن ، أناشدك يا سيادة الرئيس باسم ما هو غالي وعزيز أن تأمر بسحب القوات المصرية من الأراضي الحجازية...

أرجوك يا سيادة الرئيس أن تأمر بإغلاق قناة السويس والمجال الجوي المصري فى وجه القوات الأمريكية والفرنسية والإنجليزية المدججة بالسلاح ... ذلك أننا نعرف أنهم يضمرون لنا كل شر ويسيئهم تقدمنا ، أرجوك ياسيادة الرئيس خوفا من أن تنطلق شرارة طائشة تصيب بناتنا وأبنائنا في العراق وهم أولا وأخيرا عرب مسلمون.

إمضاء المهندس/ محمد فريد حسين

٥ سبتمبر ١٩٩٠ م

مناشدة(٢)

المهندس محمد فريد حسنين والشقيق الأكبر للشهيد طيار حسين فريد حسنين الذي استشهد في حرب ١٩٧٣ على أيدي الصهاينة والسلاح الأمريكاني :

لا يناشد السيد الرئيس . ١٩٩٤ م



---

* إعلان حقيقي نشر بمساحة الصفحة الأخيرة في الاهالي قبيل حرب الخليج

نداء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدي :

إبني في سجونكم.. لم يفعل بحق جلال الله ياسيدي شيئاً.

سوى الصلاة... أعترف أنه كان يصوم أيضاً.

يا سيدي :

إبني يعذبونه.. أناشدك.. لا بالإفراج عنه فليس ما بي طمع وإنما فقط بوقف التعذيب أو حتى بتخفيفه.

ياسيدي لم يعد يستطيع الوقوف فمُر الجلادين بوقف التعذيب... مُرْهُمْ أرجوك...

دروس خاصة

جاهل وأمي يعطي دروسا في الأدب العربي والفلسفة والتاريخ.

المسرح القومي

غارق في المجاري.

ملحوظة : ليس إسم مسرحية... وليس مجرد واقع تسرب.

جامعات

رئيس جامعة ، ساءت حالته النفسية مؤخرا لما أطلقه عليه الإرهابيون من أعضاء نوادى هيئة التدريس ، أنه أقذر رئيس فى تاريخ الوطن ، يطلب مجموعة من الأساتذة الأشد منه قذارة كى يعينهم عمداء.

كى يكون بينهم هو الأنظف .

الأسبقية للأقذر ، ثم لمن يدفع أكثر .

الشرفاء يمتنعون ....



نداء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدي :

إبني في سجونكم.. لم يفعل بحق جلال الله ياسيدي شيئاً. سوى الصلاة... أعترف أنه كان يصوم أيضاً. لم يكن والله يا سيدي يزكي سوى زكاة العيد.. فلم نبلغ حد النصاب

يا سيدي :

إبني يعذبونه.. أناشدك.. لا بالإفراج عنه فليس ما بي طمع وإنما فقط بوقف التعذيب أو حتى بتخفيفه.

ياسيدي لم يعد يستطيع الوقوف فمُر الجلادين بوقف التعذيب... مُرْهُمْ أرجوك...

تاريخ

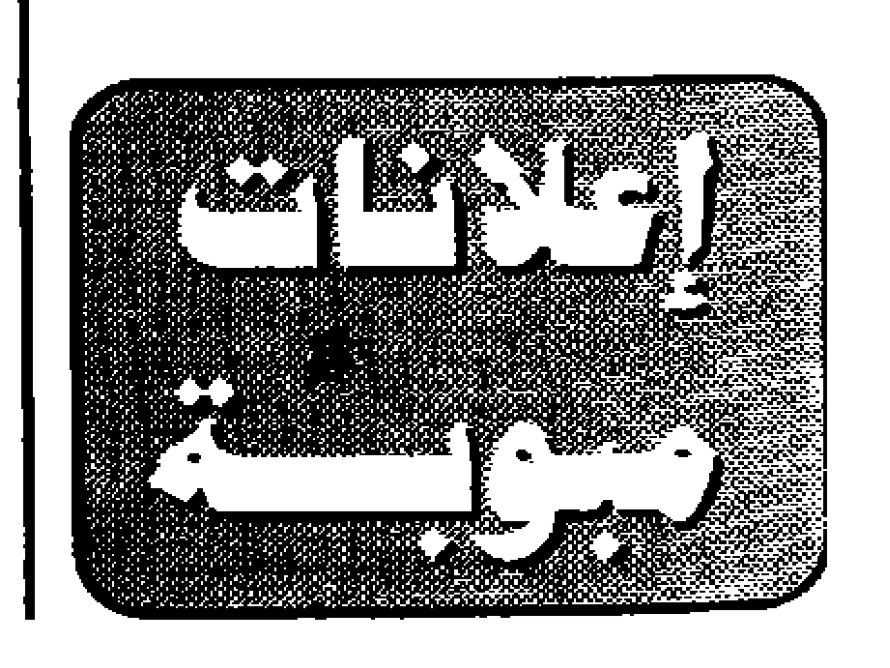
أستاذ تاريخ ، متخصص في تزييف وعي الأمة ، كمساري سابق ، علاقته بالأوراق أن يمزقها ، تذاكر.. أو كتب تاريخ. إنتماؤه ليس صهيونيا ولا أمريكيا على وجه التحديد وإنما لمن يدفع أيا كان ، شيوعي سابق ، ناصري ، ساداتي ومباركي متعصب. لديه كافة الأدلة والحجج إنتهى من دراسات الهجوم على الشيوعية والناصرية والساداتية وسيبدأ الهجوم على الرئيس مبارك فور إنتهاء ولايته.

الإتصال : ت...... فاكس ......

أعمال حرة

مومس... في شرخ الشباب الأخير... تطلب قوّادا يروج بضاعتها... وصحفيا ينشر أخبارا كاذبة عنها ، يفضل من يستطيع الادعاء أن الإرهابيين قد عرضوا عليها سبعة ملايين جنيه للتوقف عن العمل.

ملحوظة : نظرا لعدم وجود سيولة مالية تسدد الأتعاب عينيا (نهارا فقط نظرا لانشغالنا مساءاً).



تصفية

لتغيير النشاط نبيع بضاعتنا الراكدة..... دون ثمن... البضاعة تشمل الألماس والزمرد والياقوت...

بيع

بعد التجديد الشامل، تحول نشاطنا من بيع المجوهرات إلى البيع بالوكالة والأصالة : للشرف والكرامة.

إبادة حشرات

شركة الأمن الخاصة مصر كلين تنظف دول العالم العربي الإسلامي من الإرهابيين والمتخلفين الرافضين للنظام العالمي الجديد ، وبالضمان.

مربي أو مربية

مطلوب مربي أو مربية فاضلة . . . . لشعب يتيم.

صحفي

صحفي يجيد ممارسة البغاء بالقلم... يطلب عملا.

تفالـيس

أشهرت محكمة ضمير الوطن . . . إفلاس... رفعت السعيد وشركاه.

إغتصاب

مطلوب متطوعون بأجر خرافي للقيام بالتهديد باغتصاب زوجات الإرهابيين والمعتقلين السياسيين والتنفيذ إذا لزم الأمر.

لا يشترط المظهر.

لا تزيد سن المتقدم عن ٣٥ ولا تزيد شهادته عن محو الأمية.



نداء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدي :

إبني في سجونكم.. لم يفعل بحق جلال الله ياسيدي شيئاً. سُوى الصلاة... أعترف أنه كان يصوم أيضاً. لم يكن والله يا سيدي يزكي سوى زكاة العيد... فلم نبلغ حد النصاب... ولم يكن والله يا سيدي ينوي الحج فهو لا يستطيع إليه سبيلا.

يا سيدي :

إبني يعذبونه.. أناشدك.. لا بالإفراج عنه فليس ما بي طمع وإنما فقط بوقف التعذيب أو حتى بتخفيفه.

ياسيدي لم يعد يستطيع الجلوس فارجُ الجلادين وقف التعذيب... أرجُهم أرجوك...

قصر لعظيم

قصور فخمة من الخارج ومن الداخل قلاع مسلحة.

ضد الحرائق والمظاهرات والغضب.

ضرورية لكل مسئول.

حمامات سباحة

جميع المستويات وتناسب جميع الأذواق.

تملأ بالمياه العادية أو الزئبق أو دماءِ الناس.

صدق أو لا تصدق

ثـروت أبـاظـة !

ثـروت أبـاظـة ! !

ثـروت أبـاظـة ! ! !

إغتصاب

فتيات بوسنيات جميع الأعمار للإغتصاب ثيباً وأبكاراً وأطفالاً.

عروض خاصة لمن يدفع أكثر ، لأعضاء قوة الأمم المتحدة مجاناً.



نداء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدي :

إبني في سجونكم.. لم يفعل بحق جلال الله ياسيدي شيئاً.سوى الصلاة... أعترف أنه كان يصوم أيضاً. لم يكن والله يا سيدي يزكي سوى زكاة العيد... فلم نبلغ حد النصاب... ولم يكن والله يا سيدي ينوي الحج فهو لا يستطيع إليه سبيلا.

يا سيدي :

إبني يعذبونه.. أناشدك.. لا بالإفراج عنه فليس ما بي طمع وإنما فقط بوقف التعذيب أو حتى بتخفيفه.

ياسيدي لم يعد يستطيع الحديث فارجُ الجلادين بوقف التعذيب... أرجهم أرجوك...

هل جربتِ يا سيدي أن يطلب منك ابنك... فلذة كبدك... روحك... قرة عينك... لا لعبة يفرح بها ، ولا عروساً يسكن إليها ، وإنما أن تنقذه من الموت فلا تستطيع...

ياسيدي أنت أب... فكيف لا تعرف مشاعر أمة...

نداء

ياسيادة الرئيس :

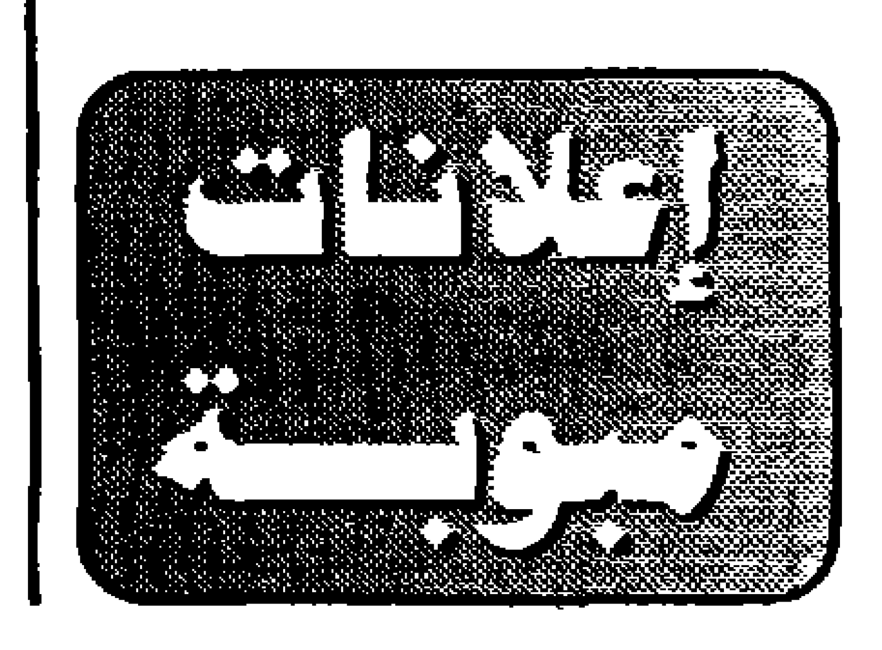
أناشدك الأمر بوقف التعذيب عن شقيقي الذي يشرف على الموت من التعذيب...

أناشدك باسم سيادة القانون وقيم لا يجب أن تهدر.

ح . كروم

كاتب وصحفي

خبراء



لواء سابق خبير في جميع وسائل التعذيب والتزوير والإختلاق وتشويه المشاهير وتلميع السادة يطلب عملاً...

إغتصاب

مطلوب متطوعين ذوي كفاءات خاصة للتهديد باغتصاب الإرهابيين واغتصابهم إذا لزم الأمر.

ملحوظة : المتميزون سيلحقون للخدمة ببعض الوظائف الحزبية والإعلامية والثقافية الهامة وبمكاتب بعض كبار المسئولين متمتعين بالمميزات التي ينص أو لا ينص عليها القانون كالعمل الإضافي والجهود غير العادية ومكافآت التميز.

فضول

فضولي يدفع مكافأة مجزية لمن يدله على ما كان يقصده زكي بدر من إصراره على أنهم أربعة وليسوا ثلاثة فقط.

فرصة كبرى

بضائع مهربة من الجمارك للبيع.

تهريب

مسئول كبير على اتصال بجميع الوزارات والهيئات والمؤسسات يساعدكم على الإقتراض من البنوك الحكومية والإستثمارية بلا ضمانات إلا الشرف، ثم يساعدكم على السفر إلى الخارج أو الهروب حالة صدور أمر بمنع السفر.

مخدرات

تاجر مخدرات كبير يبحث عن مسئول يساعده في اكتساب الحصانة وله نسبة مئوية.

برلمانيات

مليونير يبحث عمن يساعده على عضوية البرلمان.

الدفع بالدولار لقيادات الحزب أو للمستشار المشرف على اللجان الإنتخابية.



مخابرات

مؤسسة ذات غطاء ثقافي واجتماعي يمكنها من التسلل إلي الجامعات ومراكز البحث والصحف والجيش والشرطة وجميع المؤسسات تعرض خدماتها على جميع أجهزة المخابرات في العالم خاصة أمريكا وإسرائيل.

ملحوظة: الفضيحة الأخيرة قد نساها الناس ، ولم تؤثر على حجم أعمالنا ولا على موقف الدولة منا.

نداء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدي :

تعبت . . . .

ألا تقرأ الصحف التى أنشر فيها إعلاناتى : نداءاتى واستغاثاتى وتوسلاتى واسترحامى ورجائى . . . .

إن كنتم لا تقرؤونها فلماذا تصدرونها . ابنى يموت . . . . النجدة النجدة . . . الغوث الغوث . . . .

فلاتر مياه

إنتهت مشاكلكم مع الفشل الكلوي والشوائب ، الجهاز ذو كفاءة خاصة في فصل مخلفات المجاري من مياه الشرب.

موت

قاريء يطلب الموت ولا يجده.

تراث

نشتري المخطوطات النادرة المسروقة ونساعدكم على إخفاء دلائل السرقة ونتكفل بأتعاب رؤسائكم.



نداء واستغاثة وتوسل واسترحام ورجاء

ياسيدي :

إبني في سجونكم.. لم يفعل بحق جلال الله ياسيدي شيئاً.

كلما أوشكت على اليأس من مناشدتك غلبنى على نفسى ما يفعلونه به .

إنهم يعذبونه.. أناشدك.. لا بالإفراج عنه فليس ما بي طمع وإنما فقط بوقف التعذيب فقد علمت أنه يوشك على الموت ..

ياسيدي لم يعد يستطيع السمع فأتوسل إليك أن تتوسل إليهم.

هل جربت يا سيدي أن يطلب منك ابنك... فلذة كبدك... روحك... قرة عينك... لا لعبة يفرح بها ، ولا عروساً يسكن إليها ، وإنما أن تنقذه من الموت فلا تستطيع...

ياسيدي أنت أب... فكيف لا تعرف مشاعر أمه..

أرجوك ياسيدي.. تدخل قبل أن لا يمكنك أن تتدخل.

مطلوب

مطلوب قطرة أمل.. قليلا من الكبرياء.... مثقال حبة خردل من الكرامة... ذرة عقل... مطلوب ذلك أو الموت...

مفروش

شيوعي سابق ، عقله خال حاليا ، يؤجره لأعلى مقدم ولأعلى إيجار.

إنضمام

يساري سابق يعلن إنضمامه للتيار الإسلامي بعد أن أدرك أن الإسلام هو وريث كل ثورات الدنيا ، وهو الباقي.



لانداء ولااستغاثة ولاتوسل ولااسترحام ولارجاء

يا سيدي.
لا تتعب نفسك..
لاتأمر.. ولا ترجُ.. ولا تتوسل...
إهنأ بأبنائك وأحفادك...
داعبهم اصطحبهم معك في رحلاتك ..
أما إبني..فلا تذكره قط .
لأنه قـد مـات.

توبة

يساري سابق يعلن عن استعداده للتوبة في مهرجان الجنادرية لأعلى سعر، نقبل الريال والدولار ويمكن الدفع بالفيزا كارد.

مؤسسة أبو اليوسف صباح النور

تطلب محررين أفاقين ومحررات منحلات لزوم الخبطات الصحفية اللازمة لوقف تدهور التوزيع لإنقاذ مجلس التحرير.

مطلوب اختلاق الأخبار عن الإسلام والمسلمين.

إرهابيون

سوف يتم القبض على المجموعة الإرهابية الخطيرة التي ستخطط للقيام بانقلاب على نظام الحكم وقد تم فعلا إعداد قائمة الإتهامات الموجهة لأعضاء المجموعة التي لم تتحدد أسماء أعضائها بعد.

إرهاب

سيلقي الإرهابي الخطير المتهم بمحاولة اغتيال سيادة الوزير مصرعه غدا أثناء محاولة القبض عليه بعد أن سيقوم بمقاومة القوة التي ستتوجه إليه ورفضه الإنصياع لنداءاتها المتكررة بتسليم نفسه.



مفارم

مؤسسة كبرى تطلب مفارم حديثة لزوم فرم السلالات الجديدة من المعارضين.

يشترط في المفارم العمل دون صوت.

مستشارين

نظراً لتصاعد الضغوط الخارجية ومنظمات حقوق الإنسان - العميلة : تطلب مؤسسة هامة مستشارين للإشراف الكامل على الإنتخابات. فمن يجد في نفسه الإستعداد والكفاءة والمواصفات اللازمة فليتقدم.

ملحوظة : نتعهد بحماية الناجحين من الدكتور حمدي السيد.

مخربين

هيئة كبرى تطلب مخربين للقطاع العام كي يمكن بيعه للأجانب دون ثمن.

ق. ع.

إستكمالا للإعلانات السابقة ننبه السادة المتقدمين بعروض الشراء أن تحديد قيمة الرشاوي ودفع تأمينها يسبق فتح المظاريف.

ميليشيات

مطلوب لطفيلي عظيم ابن عظيم ميليشيات مسلحة تحت إشراف بلطجية محترفين لزوم المشروعات الإقتصادية وشراء وحراسة الفنادق الخمس نجوم.

مشاريع قومية

مواطن لا يطيق الروائح الكريهة يطلب مشروعاً قومياً غير مشروع المجاري.



إستثمار

مستثمر كبير يطلب مشاركة إبن مسئول كبير : المصانع جاهزة وتعمل والأرباح وفيرة : رأس المال على المستثمر والحماية على إبن المسئول... والأرباح : ٢٥ ٪ للمستثمر(يدفع منها الضرائب وتكلفة الإنتاج) ، ٧٥ ٪ لابن المسئول.. خالصة وصافية

مواهب

رئيس تحرير.. يطلب للعمل بصحيفته كتابا بلا مواهب كي تبرز لا موهبته.

نائب رئيس

مطلوب نائب رئيس حالي ، كنائب رئيس سابق.

ولادة

مطلوب على وجه الإستعجال ولادة تلد نائب رئيس وإلا سنضطر إلى اللجوء إلى نائب لم تلده ولّادة

نقابات

مطلوب منشقين لتفتيت نقابات المحامين والصحفيين والأطباء والمهندسين والصيادلة. ندفع مناصب.

خونة

نظراً للضغط الشديد والزحام : نعتذر عن قبول مزيد من الخونة.

مكافأة

مكافأة قيمة لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على من سرق روح مصر.



نداء

إلى أمة الطفل مهند... نحذركم من : تعاطي الصحف والمجلات والإذاعة والتليفزيون جميعا فإنها سامة...

كلاب

مطلوب بأعلى سعر: كلاب بشرية مدربة على النهش والانتهاك

أبناء وأحفاد

مطلوب أبناء وأحفاد لا يحتقروننا... لا يشمئزون من انتمائهم إلينا... يلتمسون لنا العذر... يصفحون عنا ، فقد كنا أضعف من أن نحق حقاً أو أن نبطل باطلا..

ولم نكن نملك شجاعة المواجهة ولا شرف الرغبة في الإستشهاد.

خليفة

نداء لمولانا الخليفة... البيت الأبيض..

عمالك علينا ضيعونا... شرارنا في

الحصون... وخيارنا في السجون.. سننتقم ...

لراحتك يا سيدتي

فوط صحية ذاتية اللصق، حجم شخصي وعائلي.. وأحجام خاصة لمنزل كامل أو شارع كامل... تمتص دماء شهداء البوسنة غير تاركة أي أثر فتحمي ضمائركم الحساسة من العذاب، فضلا عن إنتشار الأمراض.

الإتصال: الأمم المتحدة : قوات الطوارئ.

ص. ب : بطرس غالي



فتن

مطلوب من يقوم بتجديد الفتن بين مصر وليبيا والمحافظة على معدل الإشتعال الحالي بين مصر والسودان والعراق... وزيادة معدل الإلتهاب مع إيران تمهيداً لتصفيتها.

مناصب مجزية. ملوك. رؤساء جمهوريات ، رؤساء وزارات، ووزراء. مع تعهد بعدم إثارة الفتن في بلاد المتعاونين.

حاكم

يطلب نظيفاً بالحاشية.

حاكم..

نعتذر عن الخطأ الذي ورد بالإعلان السابق ، فنحن لا نطلب نظيفاً بالحاشية.

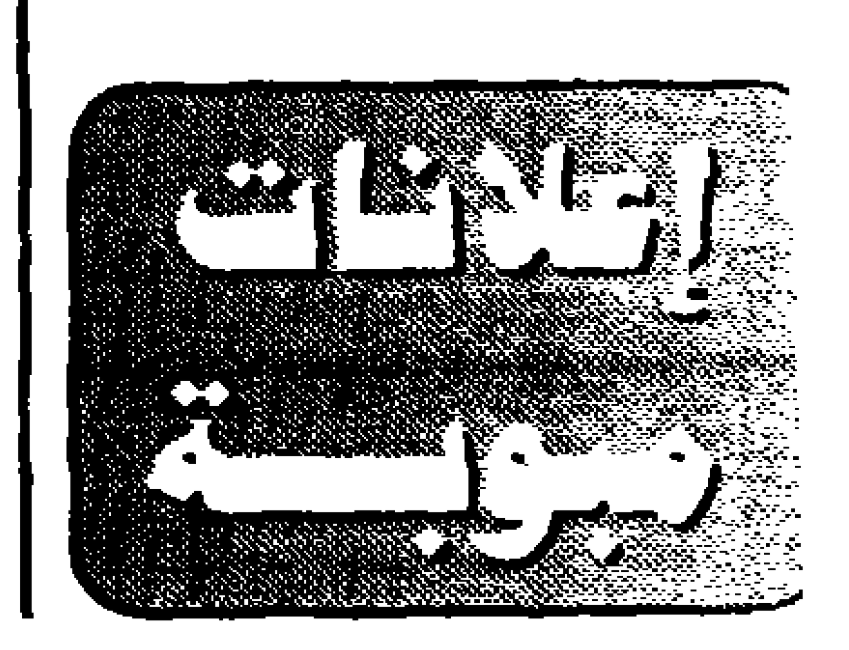
مواطن

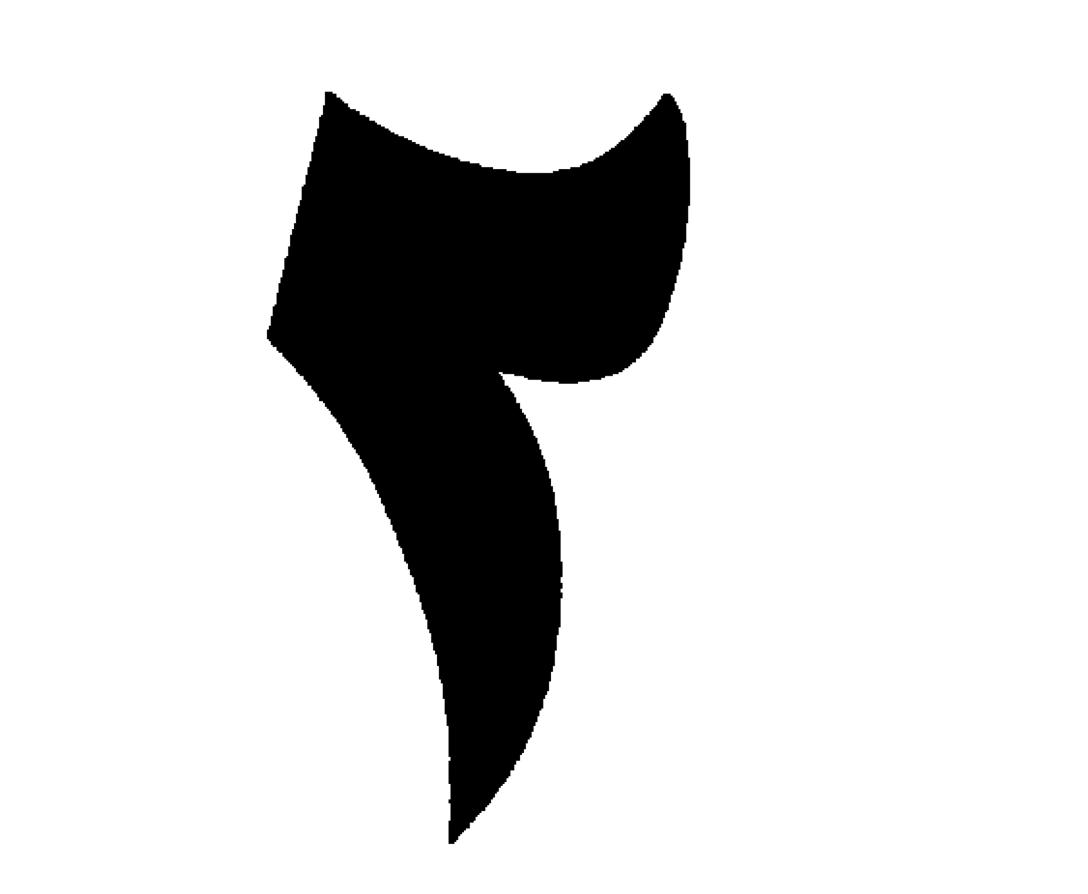
مواطن عنده دم ، عنده شعور ، وضمير ، و إحساس ، ووعى..

ينــــزف ألمـــــــا ..

يرجـــــو أمـــــلا ..

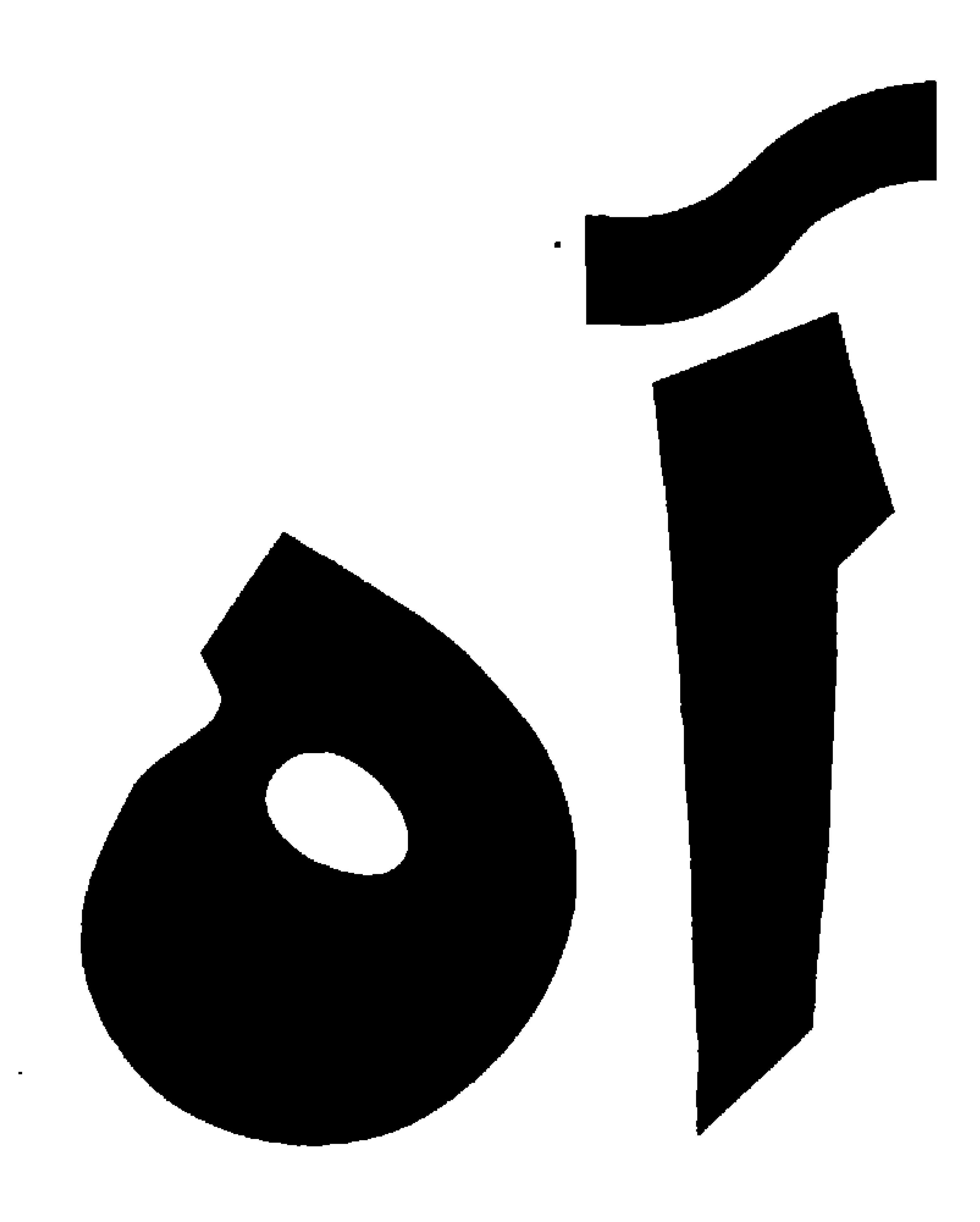
و إلا مــــــــات ..






آه

أطول قصة فى التاريخ



إبنة

هفا قلبي إليها في شكلها الذي لا يكاد يوصف . . وفاضت نفسي حبا حتى ظننت أنها ابنتي . . لكنني شككت فسألتها في لهفة :

- إبنة من أنت . . نجيب محفوظ أم صلاح جاهين . . أم ابنة الألم .

فهزت رأسها بعلامة النفي فتساءلت :

- هل أنت نسمة يوسف إدريس ؟

فهزت رأسها بعلامة النفي . . فتساءلت .

- هل أنت من شرق المتوسط ؟

فهزت رأسها بعلامة النفي .

وبلغت بى الحيرة مبلغا عظيما و أنا أتفرس في ملامحها عسي أن تكون ابنة ابن عطاء الله السكندرى .

واشتد سعار حمى التساؤل داخلي فرحت أصرخ فيها :

- إبنة من إذن . . هل أنت من مهاجرات روسيا . . من البوسنة . . إنجليزية . . فرنسية . . ألمانية . . أمريكية . . . أجيبي . .

فأجهشت بالبكاء قائلة :

- أنا ابنة « قصر العيني »* . . فكيف لم تعرفني . .

فامتلأت عيناي بالدموع . .

---

* اخر رواية للمؤلف / الناشر

التوبة

كان تصريح الباشا - سيادة اللواء مدير السجن - قاطعا وحاسما :

- لا خروج من السجن إلا بالتوبة .

وقال الرافضي :

- لدار أنت مرتحل إليها أقرب إليك من دار أنت مرتحل عنها . . والسجن أحب مما تدعونني إليه . .

فدعوه إلى التحقيق في جوف الليل . . فلم يعد . . وقالوا لنا أنه نقلوه إلى سجن آخر كي لا يلهب فينا نيران الحقد والبغضاء والعداوة لكننا علمنا أنه مات أثناء التحقيق معه من التعذيب .

وعاد الباشا اللواء يقول :

- لا خروج إلا بالتوبة .

وضاقت بنا الدنيا وضاقت بنا أنفسنا وبلغت القلوب الحناجر وظننا بالله الظنون وهتفت:

- ألا من خلاص . . ألا من نهاية للابتلاء . .

فأجابني خليفة الرافضي :

- ليس من حقك أن تحدد نهاية الامتحان يامسكين . . لكن ادعه . . فإن اقتربتَ اقْتَرَبْ . . وصرخت فيه . .

- لم أعد أحتمل .

فأجابني بهدوء مسفز .

- عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . .

وانتهزت الفرصة وسربت إليهم رغبتي في التوبة . .

نُقلت إلى منتجع أخذوا يدلكون فيه جسدي حتى اختفت اثار الجلد وكي الكهرباء، شربت ماء بغير دود وطعمت طعاما بلا رمال . . وضمخوني بالعطر ثم ألبسوني فاخر الثياب وقادوني إلى قصر ذي حديقة غناء للتوبة . . اجتزت أبهاء القصر بهوا إثر بهو والمكان يسحر لبي بفخامته حتى اقتربت من باب مغلق . وهتف هاتف :

- لا يفتح بابه إلا لمن يسعى إليه . .

ونظرت خلفي فإذا بالأبواب كلها مغلقة . . انقبض قلبي وتذكرت رفاق السجن فتمنيت لو كنت قد اصطحبت أحدهم ليتوب معي أمامه ، تمنيت أن يدفعني الهامس بيده حتى ألتمس لنفسي العذر أنني دُفعْتُ ما اندفعت

دخلت بكامل حريتي واختياري . . وفوجئت به على عرشه في كامل إبهته وفخامته . .

وذهلت وذعرت . .

فقد كان الشيطان بعينه بنفسه بذاته بشخصه ، لا رمزا بل جسدا ، لا بلحمه ودمائه إنما بناره ورماده . . أحاول أن أهرب . . لكن الأبواب كلها مغلقة . .

وجنبات القصر تردد أصداء قهقهته . .

عدم

وددت أن أكتب شيئاً عن العدِم . . . اللاشيء . . . لكنني لم أسطع . . . فكيف أعبر عن اللاشيء . . . بشيء.

عمر

رأيت عمر بن الخطاب نائما تحت الشجرة فلبست ملابس خالد الإسلامبولي وقتلت الرئيس تحت المنصة .

صلاح الدين

قابلت صلاح الدين مر تحلا في الصحراء وحده عليه وعثاء السفر فتقبلت الأرض بين يديه هاتفا :

- هل بعثك الله إلينا يامولاي . . أخيرا . .

فأجاب باقتضاب :

- بل أنا ميت . .

فصرخت في لوعة :

- إذن إلى أين تذهب .

فأجاب في حيرة . .

- والله ما أدري . . .

فقلت متوسلا :

- إذن لماذا ترحل .

فأجاب :

- لم تعد في أرضكم بقعة غير مدنسة . . أبحث عن قبر يصلح لي .

وصرخت وأنا من اللوعة في غاية .

- عد إلينا .

فنظر نحوي بعينين حمراوين تسكبان النار .

- والله لو بعثني الله إليكم لأقتلن حكامكم وملوككم وأمراءكم قتلة يتحدث بها العرب والعجم .

فقلت له وخيبة أمل تغرقني :

- والأعداء يامولاي . . .

فقال باشمئزاز :

- هم الأعداء . . . ياأحمق

نجيب محفوظ

بمحض الصدفة رأيت نجيب محفوظ متجهاً إلى ركنه في كازينو قصر النيل فصرخت فيه :

- عملاق أدب وقزم سياسة . . . ما أبغضك ..

فقال لمن حوله ضاحكاً وهو يهش بعصاه :

- أنا لا أراه . . .

فصرخت فيه :

- كيف تراني وأنت داخل قلبي . . . مكنون فيه . . .

نحيب

يممت وجهي شطر ركن نجيب محفوظ فى كازينو قصر النيل فوجدت صاحبى ينتحى ركنا وينتحب فهتفت به جزعاً:

- ماذا بك

فأشار إلى الركن فرأيت قلنسوتين .. فقلت له مواسيا:

- لكن نجيب محفوظ لم يمت بعد ..

فعلا نحيبه وتواصل عويله وغالب الكلام وهمس:

- ومن أجل ذلك أبكى.

سلمان رشدي

كنا جيشا من ألف صنديد وصنديد ، كل صنديد منا بألف بطل ، وكل بطل منا بألف رجل ، عدا أميرنا فبألف ألف .

تعاهدنا ألا نعود إلى ديارنا إلا برأس الكافر الفاسق الزنديق الملحد المجدف الملعون مستحل المحارم مرتكب الكبائر ساب الرسول منكر التوحيد عبد الفرنجة عدو نفسه سلمان رشدي .

أطلقنا الأمير إلاي فقد استبقاني للتدوين . وبعد سويعات جاء البشير يحمل رأس سلمان رشدي فهللنا وكبرنا حتى جاء بشير آخر يحمل رأساً آخر لسلمان رشدي فرانت علينا دهشة زحف عليها الهم ، أطبق عليها الرعب . . ففي نهاية اليوم جاء خمسمائة بطل يحمل كل منهم رأساً يقسم أنها رأس سلمان رشدي... ولم يعد من الخمسمائة صنديد الآخرين صنديد .

بعد صلاة فجر اليوم التالي خطب فينا أميرنا حتى جاشت النفوس وسالت العبرات وساد الندم حتى تمنينا لو أن أمهاتنا لم تلدنا ، فنبهنا إلى الحيطة والحذر والحرص ، وأن نجعل هدفنا الفاسق الملعون وحده ، و ألا نخطيء الهدف ، وألا نخلط بين العدو والصديق فنقتل بعضنا وتذهب ريحنا ، ثم طلب مني أن أوزع صورة لسلمان على الجميع ثم قائمة بأوصافه والأماكن التي يحتمل فيها وجوده .

ولم يكن اليوم بأمثل من سابقه ، ففي نهايته عاد مائتان وخمسون يحمل كل منهم رأس سلمان رشدي . . قبلت الأرض بين يدي مولاي الأمير باكيا وهاتفاً :

- مولاي . . هو الشيطان يعبث بنا .

- فردد في أسى وجلال :

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وفي جوف الليل ، خرج الأمير إلى جولة كل ليل . . يتأمل ويعبد ويتفكر في خلق السماوات والأرض . . وصرخ بطل :

- وجدت الملعون . .

ولم نر شيئا في بهيم الليل حتى أصبح الصباح فأتى البطل برأس فريسته فإذا به الأمير . . فعلا الصراخ والاتهام وتحزب الأبطال بلا أمير فاستحر القتل رغم ندائي . .

ومضى يوم ومر يوم وذهب يوم وفات يوم وانقضى يوم وانتهى يوم وانسرب يوم وانصرم يوم وأزفت أيام أُخَر ، وما عاد يوم فات . . والقتال كل يوم يستمر . .

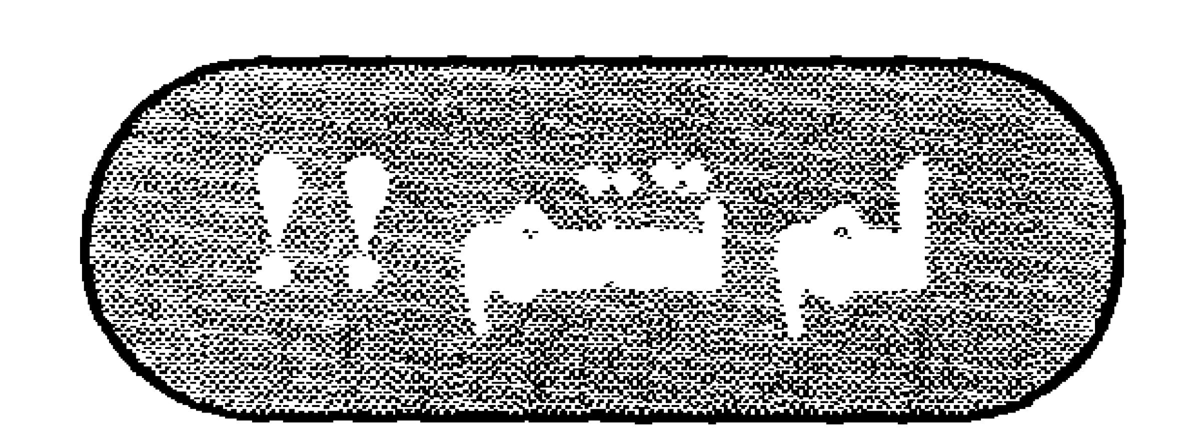
عجزت . .

والقتال يستمر . .

وأخذت أنظر في الوجوه . . ثم في الصور التي تركها لنا الأمير وعذرت من قَتَلَ ومن قُتل . . فقد تشكلت وجوه الصناديد جميعا على وجه سلمان رشدي ، فما منهم إلا ظننته هو . .

وفهمت . .

وانطلقت هارباً لا ألوي على شيء . . محاذرا الحذر كله . . . أن أنظر في مرآة.



عرفات

قضيت عمراً أبيع عمرى فى سبيل الوطن .. ومضى العمر والزمن ..

وخبا الأمل .. والعزم وهن

واحتجت قليلاً مقابل عمرى ..

فلم أجد ما أبيع سوى .. الوطن ..

غفران

صليت فرضا ، وهتكت عرضا ، وسلمت أرضا ، وخدعت الأمة فردا فردا ، وقتلت ، وسرقت ، فحصلت على صك براءة من الشيخ الكبير اعتمدته من الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد فعينت حاكما لبلادي .

مصباح

قابلني ديوجين ، ما يزال يحمل مصباحه فسألته ساخرا

- ما زلت تبحث عن االرجل ؟

فأجاب متحدياً :

- كل يبحث عما يعرف ، فعما تبحث أنت ؟

فأجبت بنبرة لم أستطع أن أمنع إختلاطها بشهقة بكاء :

- كل نفس ذائقة الموت

فأطفأ مصباحه وانطلق معي .

محكمة

كنت في المحكمة فوجدت تمثال العدالة لامرأة معصوبة العينين فهجمت عليها و أمطت العصابة عن العينين فوجدتها تختلس النظر...

وكشفت عن قلبها...

فإذا به...

أعمى .

نِعَمْ

رأى ملايين الديدان تنهش فى جسده ..

فهتف : ما أجمل المنظر ...

وشم روائح الجيفة تتصاعد من أعضائه ..

فهتف: ما أطيب الرائحة ..

وراح بالدود والرائحة ينعم بأطايب الحياة .. ويعانق أجساداً... يملؤها... الدود... والعطن.

قناص

كان مزهواً بسمعته كأفضل قناص ... وراح يقتنص حتى نفدت منه الطلقات... إلا طلقة ... فأحكم التصويب...

وأطلق ...

فارتد المقذوف إلى قلبه.

سعادة

سألته راغبة فى إجابة تدلك غرورها:

- *ما أسعد أيامك.*

فأجاب وهو من الغم فى كرب:

- أسعد الليالى ليل بعد إنقضائه .. ونهار بعد انتهائه..

شوق

إشتقت إلى وجه أبي . . . ففتحت خزانتي وأخرجت صورته ، ورحت أرتوي بملامحه، وفجأة، تحركت في الصورة العينان ،زادت فيهما المرارة . ثم الحدة ، وتحركت الشفتان . . .

وبصق عليّ . . .

فأعدت الصورة على عجل إلى الخزانة . . .

و . . . أحكمت الرتاج .

إعصار

هب الإعصار فتبعثرت أيام عمري . . . فرحت ألملمها . . . أضم إلى اليوم اليوم حتى يصبح أسبوعاً وأضم إلى الأسبوع أسبوعاً حتى يصبح شهراً . . . وإلى الشهر شهراً حتى يصبح عاماً . . . وإلى العام عاماً حتى أستعيد عمري . . . ورحت أرتق مزق الزمن بكل همة ونشاط . . .

لكن المجانين لم يكفوا عن اتهامي بالجنون .

أمل

خرج أبنائي - الصدق والكرامة والشرف والفرح والأمل - في رحلة خلوية فلم يعد منهم أحد ، تيقنت من هلاكهم وأقمت الحداد في قلبي . . لكنني ما زلت آمل أن يعود الأمل .

رؤية

لا يخدعنكم قولي أنني رأيته أو نفيي رؤيته . . .

لا تصدقوني . . .

فإن أنا رأيت أنا غير قادر على البوح . . .

وإن لم أر فالكلمات غير قادرة على أن تحمل مابي . . .

ثم أنني . . إن رأيت . . . سكرت . . .

وإن عميت ذهلت . . .

فلا تصدقوني . . .

العاشقان

- إنني بالكاد أرى . . .
- و أنا إ بالكاد أسمع . . .
- كيف إذن نسير في طريقنا .
- نكمل بعضنا ، يرتق كل منا فتق الآخر . . . يسند عجزه . . .
- ألا تخافين . . .
- أخاف سواه .

ومشينا في طريق معبد بالشوك ، ممهد بالنار محاط بسياج من عيون الخلق . وصعدنا وهبطنا وانحرفنا واستقمنا ، وفجأة صرخت عندما وجدتني أسقط في حفرة . . . في البداية كنت أسمع نداءها . . . ثم اختفى الصوت وكنت أدرك أنها بعينيها الكليلتين لم تر الحفرة وأنها ربما تنادي عليّ الآن لكنني لا أسمع . . . وهي لا ترى . . .

وسرعان ما ستسقط في حفرة هي الأخرى . . .

ورحت أردد: إنا لله وإنا إليه راجعون

الجنازة

عوى ذئب ونبح كلب... ووجدتني أسير في الجنازة أبكي كما لم أبك قط...

لن أطيل على القاريء كيلا أطيل شقاءه وشقائي ، لن أطنب فالأمر جد... لا لعب ولا هزل ولا حتى فن . .

فقد كانت جنازتي حين متّ من عشرين عاما . .

ومن يومها أعزي نفسي سائراً في الجنازة كل يوم . . .

الطائر

فجأة . . . حاولت أن أطير . . . فطرت . . . حلقت في السماء . . . لم أبصر الصياد . . . ودوي الإنفجار . . . ولم أر بعد شيئا . . ولم أهبط!!

دودة

حدثتها عن الكون . . .

فقالت : أنا أكبر منه . . . وأعظم

ففهمت . . . لماذا . . . هي . . . دودة . . .

مــــــرآة

ما أعجب مرآتي . .

وما كان أحبها إليّ . .

حين كانت . . لا تعرض إلا وجهي . . لا تعكس إلا وجهي . . لا تظهر إلا وجهي . .

ماأعجب مرآتي . .

إنها الآن تعرض وجوهاً كثيرة . .

تأملت . . فإذا أذبلها وجهي . .

تأملت . . فانشرخ قلبي . .

مصافحة

مددت يدي أصافح . . .

فانقطعت يدي . . .

ومددت شفتاي أقبل . . .

فانكسر عنقي . . . وانحطم قلبي . . .

المجنون

أخذت شقيقي المجنون إلى الطبيب وهو يهذي ، فقد كان يظن أحيانا أننا أحياء... وأحيانا... أننا عقلاء...

المقابلة

عند مفترق طرق رأيته . . .

خفق قلبي . . كأنني أعرفه . . لكنني لا أذكر . . .

باشمئزاز نظر إليّ . . . ثم بغضب . .

ترددت في التوجه إليه . . . معتصرا في ذات الوقت ذاكرتي كي أخرجه من تلافيف النسيان . .

لحظة ترددي انسرب وسط الزحام . .

وانفطر قلبي من الألم . .

فقد أدركت بعد فوات الأوان...

أنه ... كان ... أنا .

بيع

صرخت فيها :

أحبك عمرا ثم تبيعين نفسك لمن يدفع الثمن . .

فأجابت في دلال داعر

- لكنك لم تعرض الشراء عليّ ، وأنا لم أرفض البيع لك . . .

فانفلق قلبي فلقين

بكاء ١

حين سكت . . إختنقت بالكلمات . .

وحين تكلمت . . قتلني الصمت . .

وحين بكيت . . ضحكت لأنني أبكي . .

وحين ضحكت . . بكيت لأنني أضحك . .

بكاء ٢

ش وطال بي المدى..

وجاء يسألني:ـ

ـ منذ متى وأنت تبكي؟..

فأخرجت حاسوبي.. ورحت أجمع وأضرب وأطرح وأقسم وأجذر وأستعمل مفتاح الخوارزميات...

ثم أجبت:ـ

ـ منذ خمسة عشر مليار عام.

جريمة

نظرت إليها . . . معاتبا مغاضباً . .

حاولت التخفيف من قساوة نظرتي . . .

فقد قدرت أنها تحت وطأة العذاب والخجل . . . قد تذوب . . . تتلاشى.. تموت ....

ساءلت نفسي عن مسئوليتي أمام القانون إن حدث ذلك . . . هل تكون جريمة قتل . . .

لكنها لم تذب . . .

ولم تتلاش . . .

وردت - بلا ألم - نظرتي إليّ . . .

فذبت . . .

وتلاشيت .

الوردة

فواحة بالعطر كانت باقة الزهور . . .
نبتت برية من شقوق الصخور
مفعمة بالحياة والعطاء والعطر كانت باقة الزهور . . .
تركت أعمالي وأحوالي وجلست كي أحرسها من عبث الصبية أو سائمة البهائم أو خماص الطيور
أو فرائس النسور . . . والصقور . .
مفعمة بالحياة والعطاء والعطر كانت باقة الزهور لكن . . .
حين لم يقطفها أحد . . . باقة الزهور .
ذبلت . . . حتى الموت . . . باقة الزهور
على أغصانها ماتت . . . برغم كل الجذور .

النتن

تصاعدت رائحة النتن داخلي حتى كدت أختنق . . . أموت . . . أخذت أبحث عن مصدر للمجاري . . . للروث . . . لجيفة، فلم أجد . . . أسرعت الخُطى محدثا نفسي أنها تكون جيفة مخفية ، فإن لم تكن فحيّة .
تركت الشارع . . . ورائحة النتن تزداد . . .
تركت الحيّ . . ورائحة النتن تزداد . . .
تركت المدينة ورائحة النتن تزداد . .
نضوت عني ملابسي حتى عدت كما ولدتني أمي . . .
سبحت في اللامكان لكن رائحة النتن كانت تزداد . .
وتزداد . . .
وتزداد . . .

حقيقة

بعد إلحاح مني قيل لي أنه لا مانع عندهم من أن يكشفوا أمامي كل الحقيقة . . . لكن بشرط واحد . . .

أنه في اللحظة التي أعرفها فيها . . . أموت . . .

فخشيت الموت . . . وآثرت السلامة . . .

فقيل :

ومع ذلك مرغماً تموت . . . دون أن نعرف الحقيقة

خيال

عشت عمرا في مملكة الخيال فرأيت مالا عين رأت ، ومالا يخطر على قلب بشر.

حدود الأمور القصوى رأيتها . . الغنى والفقر ، التخمة والجوع ، العزة والمذلة ، الكرامة والإنسحاق ، التقدمْ والتخلف ، كرنفال الأزياء والأسمال ، العرى عريا والعرى عهرا ، . . . . . . ، . . . . ، . . . .

رأيت مالم يُرَ حتى مللت . .

فنزلت من مملكة الخيال إلى أرض الواقع . .

فذهلت من فداحة ما فيه . .

وأسفت لغفلتي .

وجد

أغلقت عيني فغرقت في نومي ووجدت أني لست أني فبحثت عني فلم أجدني فعلمت أني قد غفوت .

وصحوت من نومي ففتحت عيني فوجدت أني لست أني فبحثت عني فلم أجدني فظننت أني قد صحوت .

فرجوت أنك تصطفيني ، كي أجدني في رحابك . . أو أموت . . . فأين كون لست فيه . . فلا تذرني . . . لا تدعني . . لا تكلْني . . بل وجِدْني . . كي أفيق .

وجع

ذهبت إلى الطبيب - للمرة المليون - أشكو من الصداع الأليم . .

وبعد ألف فحص قال في وقار حزين :

- ليس ثمة مفر من قطع رأسك .

فنظرت إليه بذهول قائلا :

- لكنها مقطوعة ! !

وجه

كشفت الغطاء عن وجه أبي حين اكتمل . . . فإذا به أنت . . .

وكشفت الغطاء عن وجه أمي حين اكتمل . . . فإذا به أنت . . .

وكشفت الغطاء عن وجه معشوقتي حين اكتمل . . . فإذا به أنت . . .

وكشفت الغطاء عن وجوه فلذات كبدي حين اكتملت . . . فإذا بها أنت . . .

وبحثت عن نشوتي . . . . فإذا بها أنت . . .

وبحثت عن شقوتي . . . . فإذا بها أنا . . .

صدي

سمعت ما أريد . . . ومالم أرد لم أسمع . . .

ورأيت ما أريد وما لم أرد لم أر...

أقنعت نفسي بما كنت مقتنعا به ونفرت نفسي بما كنت منصرفا عنه . .

وعرفت رجع الصدى لأذنيّ . . فهل الكون رجع صدى لعيني ؟ !

وكيف أراه دون عين وأسمعه بلا أذن ؟ !

شيطان

من حيث لا يحتسب ، ولا يظن ، ولا يحتاط..

حين اكتفى بالوسوسة وترك لي العمل كله..

فاجأته ..

ظهرت له..

فرآني . . . فامتلأ مني رعبا وولى الدبر.

الصرخة

وُلِدَ ثم صرخ ثم ضحك ثم لعب ثم صرخ ثم جدّ ثم صرخ ثم صرخ ثم مات.

ثدى

ألقمته ثديها .. فثج .. فارتوى حناناً .. ضمته أكثر .. فانتشى حناناً.. ثم راحت تضمه .. وتضمه .. وفى اللحظة قبل الأخيرة...

كان قد أدرك .. أنها .. لكنه لم يكمل الإدراك ...

فقد كان قد إختنق...

لغم

كان مختالاً .. مرفوع الرأس يمشى .. غير ابة ... غير مهتم ..

كامل .. لا يعتوره نقص ..

لا تزيده إضافة .. ولا تُنقصه خسارة ..

وفجأة ..

إنفجر اللغم فيه ..

دون صوت ..

لم ينزف ..

ولم يُخدش ..

ولم يتهدم له بنيان ..

لكن كل خلية فيه .. انشطرت .. شطرين.

هرب

إنطلقت هارباً فى جنون والرعب يقتلنى .. وكان يطاردنى ..

وكنت أعدو ... فأسبق ظلى..

وعند منحنى الطريق...

التفت كى أري وجه مطاردى ...

فإذا به وجهى..

أسر

نجحتُ بما يشبه فى الإفلات من أسرى لكننى سقطت فى نفس اللحظة فى أسر آخر ..

ورحت أكرر الحكاية .. كل يوم ..

كل يوم ...

كل يوم ...

قطار

فى المحطة..

توقف القطاران جنبا إلى جنب ..

والتفت العينان ... وارتجف قلبه هاتفاً:

هِىَ.. هِىَ.. هِىَ.. هِىَ.. هِىَ.. هِىَ.. هِىَ..

أنتظرها منذ ولد ..

تحاورا بالصمت ...

وتشابكت منها عبر الخلاء اليدان .. فسرى التيار وأضاءت جوانب الروح المعتمة ...

لكن القطارين تحركا فى إتجاه معاكس ... فانفصلت يداهما بكل الوحشية والعنف ... وانخلع قلباهما ..

كشف

تاق من أعماقه أن يصل منها إلى سويداء القلب المكنونة وراء ابتسامتها العاتبة المعذَّبة المعذِّبة المراوغة الذاوية النشوانة المرة الحلوة الصارخة الهامسة الدامعة الضاحكة الراجية العازفة الذاهبة الآزفة المبالية اللامبالية الطويلة القصيرة القاطعة الواصلة المعبرة المسربلة...

فصمّ أذنيه دويّ الصمت . . .

فسبك الحروف وصهرها بحرارة قلبه ، وضريم عذابه ، وأرهفها بشعاع عينيه...

ثم جهز آلاته ...

وفتح عن مكان القلب منها ليسكتنه الخبيء . .

لكنه . .

وجدها . . . بلا قلب . . .

كاتب

كنا نتسامر وادعين ، وعلى حين غرة هبط عليه شيطان عبقر ، فأخذ يكتب ، ويكتب، ويكتب ، ورحت أرقبه في ذهول ، فقد راح - كالشمعة - يسيل ، ويذوب ، ويتضاءل ، ويتلاشي ، حتى انتهى ، وأمسكت بما كتب فإذا بالحروف نسائل لحم ، والنقاط قطرات دم ، وعلامات الترقيم عظاما.

قمار

كنت جالساً على مائدة القمار أنتظر دوري للمقامرة، حين جاءني صاحب المكان يقول لي أنني مطلوب في الخارج . .

فاعترضت محتجاً ، لأنني لم أبدأ اللعب بعد ، ثم أنني لا أريد الخروج ، فرد عليّ بقسوة أن الأمر ليس باختياري فرفعت صوتي متحدياً أن يركب أعلى خيله ، ففوجئت به يركب جواداً هائلا ويحتويني في قبضته كنملة ويطوح بي في فضاء مازلت أنطلق فيه .

عزم

انطلق بعزم الجبال منتويا إصلاح حال العالم المائل . .

سينقل بيديه جبل المقطم كي يفسح الطريق أمام نمو طبيعي للقاهرة . .

سينقل أيضا جبل عتاقة ، والجبال حول الوادي كي يوسعه . .

أما نهر النيل فسينقل مجراهليجري من الغرب إلى الشرق . . كي يربط بلادا تقطعت أواصر روابطها . . .

ســـــــــــ . . .

و ســـــــــــــــــــــــ . . .

و ســـــــــــــــــــــــــــــــ . . .

لكن . . .

لكن قشرة موز إعترضت طريقه . . . فانزلق . . . فارتطم رأسه بالإفريز . . فمات .

تمثال

رآه يستعمل أدواته الإليكترونية الدقيقة في نحت التماثيل وإبداعها حتى إذا انتهى منها نفخ فيها قائلا للتمثال تكلم . . . فيتكلم . . . إنتقى تمثالا منها وأخذ يعمل فيه آلاته حتى فكه كي يعرف سره ويكشف أمره . . . وحسب أنه عرف السر وكشف الأمر . . . وعلم ما لم يُعلم . . . ثم أراد أن يعيد التمثال إلى سيرته الأولى . . .

وأجابه الصمت . . . والموت . . .

وتساءلت في عذاب :

- لماذا . . وكيف ؟

فقيل له :

- قد سفكت روحه ، وأفسدت طلسمه .

تمثيل

كان يجلس بين الكومبارس منتظراً دوره . . . لكن المخرج قال له :

- إنتهت اللعبة يافتى . . .

فصرخ محتجاً . . .

- لكن دوري لم ينتهي بعد في الحكاية . . .

فرد المخرج في دهشة لتمرده

- لأنك تموت في الرواية . . .

فأعلن الإحتجاج والتحدي . . .

فأرسل إليه المخرج عماله . . .

فضربوه حتى الموت .

بيع

سئمت . . .

تمـــامـــا سئـمـــت . . .

ومـــلـلـت . . . .

تـــمـامـا ملـلــت . . .

أحصيت ما عندى . .

وجـــاء المشـــترون . . .

نعطيك ضعفا . . . .

بـــل ضعفين . . . .

عـشرة أضعاف . . . .

مائة ضعف . . . .

فـوافقت على البيع . . . .

وبـــــعـــــت . . . . .

وذهبـــت أقبض الثمن . . . .

فـلـــم أجد شيئا . . .

وصرخـــــت فيهم . . . . :

- لكنكم أخذتم البضاعة . . . . . ثم أنكم وعدتمـــونى . . . . .

فأجابوا ببســـــاطة :

- ولماذا صدقتنا . . . .

البنية

مارست على أبيها كل ما يمارسه الأبناء غلاظ الأكباد قساة القلوب من قسوة وغلظة وتمرد ولا مبالاة وإسقاط وابتزاز واهتزاز وخطأ ينتظر تدخله للإصلاح وقفزفي الغريق انتظارا ليده المنقذة واندفاع إلى النار عسى أن يجعلها لهم بردا وسلاما

والتواء في الوصول إلى الهدف فعليه أن يفهم دون كلام ، وأن يلبي دون نداء ، وأن يمشي بوسائل لم تكتشف بعد ، وأن يفهم المتناقضات ، ويعبر المشكلات وأن يمارس السحر وأن يقول للشيء كن فيكون . . وذات يوم قالت بدلال - لتوجعه -

- وارأساه . .

فقالها هو من الأعماق :

- بل أنا وارأساه . .

وزايلها على الفور - كأنما بعصف إعصار - كل الغلظة وكل القسوة وكل التمرد وكل اللامبالاه وكل الإسقاط وكل الإبتزاز وكل الاهتزاز وتطهرت بالرعب من كل خطأ واستعرت بالنار تحت الماء واقشعرت بالزمهرير وسط النار واستقامت وباشرت وأحسست واكتشفت وفهمت وعبرت وانطمس السحر وبان العجز فهتفت:

- هل يمكن أن تموت

فأجاب

-هو وحده الحي الذي لا يموت

فهتفت في ارتياع :

- وأنت

- أنا ميت وأنتم ميتون

فصرخت في التياع مبهم ...

ثم سقطت على الأرض . . .

فاقدة الحياة.

عمـــلاق

عملاقاً كان . . .

كتمثال رمسيس الثاني في ميدان المحطة . . . أو حتى كتقليده في شارع المطار...

مرسومة عضلاته كتمثال موسى . .

كلما أهلت طلعته في الحي إهتزت تحت أقدامه الأرض ، وفررنا أنا وباقي الأطفال من أمامه خوفاً ورعبا . كنا واثقين أنه لو صارع التنين أو الغول لصرعه .

وذات يوم . . .

جاءت إلى الحي طفلة غريبة ضئيلة الأعضاء والملامح ، لعلها لم تكن تعرفه . .

ولعلها لم تقدر قدر الخطر المحدق حين وقفت في طريقه متحدية . . .

مد يده ليزيحها في سخرية . . .

فضربته ضربة رقيقة . . . عجيبة . . .

فتهاوى العملاق . . .

ولم تقم له بعد ذلك قائمة . .

قرار

كان علي الآن اتخاذ القرار . . . وذلك ماكنت عنه أحيد . . . الآن أدرك . . . أنني كمسمار صديء ، ككرسيّ قديم لا يحتمل من يجلس عليه ولا يسر من ينظر إليه ، عقبة كئود ، أعوق تقدم المؤسسة وازدهارها بآرائي القديمة ، كبر الأولاد ، الذين كانوا أطفالاً صاروا كباراً ، وزعقوا في وجهي ، آراؤك لم تعد تصلح ، في البيت وفي المؤسسة وفي الشارع .

كانت فكرة الإنتحار فكرة حمقاء لم أشرع فيها قط لكنها هي الأخرى لم تكف قط عن محاولة غوايتي رغم صدّي . . . وعزوفي . . . تركت المؤسسة والبيت والأصدقاء - الذين لم يعودوا . أصدقاء - . انتهى وقت الرعونة ، وضيعت فرصة الإقدام على عمل طائش أخلد به ، انتهت حتى فرصة الغرق في الشرور والآثام ، إن لم يكن تحت وطأة السنين فتحت وطأة الملل . . السأم . .

أهيم على وجهي . . لا أكمل مشروبي في فلسطين الإسكندرية كي أطلب غيره في مرسي مطروح ثم أقضي الليل في الأقصر . . . لكن عليّ اتخاذ قرار .

أتساءل . . هل شعور « عليّ اتخاذ القرار » هو القرار . .

كم لبثت . . . لبثت طويلا . . لبثت قصيراً . . لبثت كثيراً . . لبت قليلا . . ربما يوماً أو بعض يوم .

وهدأت سورة الغضب وغاضت فورة الطيش فعدت إلى الأماكن القديمة . . مهزوماً ومنكسراً . . وعلى استعداد للتوبة والإعتذار . .

لكنني . . .

لم أجد المؤسسة . . . ولا البيت . . . ولا أحد . . .

قطرة ماء

كنت غاضبا ومهتاجا وحزينا..

وكانت الأعين تنظر نحوي في وجل صامت ، ناطق، معبر، هامس صارخ:ـ

لماذا تقسو علينا كل هذه القسوه.

وكان قلبي الموجوع يهمس:ـ

بل أنا المقسوّ علي، وحتى ذبحكم ليس بقسوه.

ثم أنني لو لم أذبحكم لذبحكم غيري ، ولو ذبحتكم فسوف أحسن الذبحة.

وهرع أحدهم لإحضار القهوه المره كالحنظل وهرعت إحداهن لإحضار الماء الذي لم يعد يطفيء لا الحرائق ولا الغضب ،فشربت منه ، لم يعد من يشرب منه يعود اليه ، إلا الغزاة و الخونة ، في نصف الكوب الباقي رأيت طحالب وعوالق ، زاد غضبي، و زاد عليه الغثيان . . . فأخذت علي سبيل التسلية قطرة من الماء لأفحصها تحت المجهر ، فذهلت عندما اكتشفت أن العوالق كائنات بشرية حية صغيره تصبح بعد تكبيرها في الحجم الطبيعي للإنسان ، أحضرت سماعة اليكترونية حديثة لأسمع ما يقولون فسمعت . . . فسألتهم:

- هل أنتم أهل رواندا؟

فاندهشوا قائلين :

ـ أهل رواندا حجزتهم طبقات الرمال في محطة المياه.

قلت :

- فمن أنتم؟

قالوا:

- نحن أنتم.

فغلبت عليّ الدهشة والذهول ورحت أسمعهم ، ورأيت واحدا منهم غاضبا ومهتاجا وحزينا والأعين تنظر نحوه في وجل صامت ناطق معبر هامس صارخ ، وهم يقولون له:

- لماذا تقسو علينا كل هذه القسوة.

فيرد:

-بل أنا المقسوّ عليّ . .

وعندما ذهبوا لإحضار الماء والقهوة له انتهزت الفرصة وسألته : لماذا أنت غاضب كل هذا الغضب فنظر نحوي متسائلا في غضب : ألا ترى أنني في مثل هذا اليوم بعد مليون عام سوف أولد .

٢٥ يونيو ١٩٩٤

موت

حزنت عليه عمرا حين علمت أنه مات.. وبعد مرور ربع قرن فوجئت بصوته يأتيني بالتليفون محاصرا بالدهن والسأم ، من عند ظل صديق، وكان الظل يطلبني بالصدفة فالتقط الصديق القديم الخيط بالصدفة وصرخت فيه .

- تتركني ربع قرن أبكيك وأنت حي .

قال ضاحكا:

- ومع ذلك أنا مستعد للإعتذار

وهالني - بأكثر مما هالني فداحة الخطأ الذي ارتكبه - فداحة عدم إدراكه فداحة ما ارتكب فقلت بمرارة

- وماذا بعد الإعتذار

فواصل الضحك قائلا :

- كأن شيئا لم يكن ، إن كان قد بقي من الغرّين الساذجين القديمين شيء...

فصرخت فيه :

- كأنى و أنك تاجرين لا صديقين ، ثم كأنك اقترضت مني مليار مليار جنيه ثم تعيدها لي بعد إلغاء التعامل بها . .

فواصل الضحك الصاخب وهو يقول بصعوبة من بين تقلصات عضلات صدره وحلقه :

- عدت إلى تشبيهاتك القديمة . . .

فقلت لنفسي إن الدم قد انسكب وليس أمامي سوى مواصلة البكاء عليه .

قصة

بعد فوزي بجائزة نوبل تعلمت الكتابة على الكمبيوتر وأتقنتها حتى أصبحت أجيد الكتابة دون نظر إلى لوحة المفاتيح فقد كان بصري قد كلَّ ..

به كتبت قصتي الأخيرة فأعطيتها دون مراجعة للصحيفة المتلهفة عليها . .

وراح النقاد يتحدثون عن العظمة والإعجاز والفتح الجديد في عالم القصص حيث يتجاوز الكاتب التفاهم بالكلمات إلى عالم مابعد الكلمات وراح آخر يتحدث عن الرسم بالحروف . . وراح الثالث . . . والرابع وقال منهم قائل أننى حللت مشكلة النحو حلا نهائيا . .

وجاءتني ابنتي خجلى متسائلة :

– لم أفهم ما تريد

وأشارت إلى الصحيفة فأمسكتها... فذهلت...

لأنني كنت قد نسيت تحويل الكمبيوتر ليتوافق مع مفاتيح لوحة المفاتيح والطابعة. . .

فصارت كل الكلمات مجرد أشكال بلا معنى.

صفحة الأدب

قصة الكاتب الفائز بجائزة نوبل : الأستـــ

ع ا د لق بكبلنانت
نبا ؟. فك،نت نمبيس
هخ هعتخحثو ننب خل
عقكا هنبهب رده!! نن

ع دن لق بكا قن نخ
سق ثت بشخ ؟؟. ، د
ذبهخ حهب، ..هعت
ب هف، خق ث
رددتع دذج؛ذج ننم
وذخح ذظن !ضحجة
شن لبي بخي س نمود
تبع ع ا د لق بكبلنانت
نبا ؟. فك،نت نمبيس
هخ هعتخحثو ننب خل
عقكا هنبهب رده!! نن

ع دن لق بكا قن نخ
سق ثت بشخ ؟؟. ، د

حديقة الحيوان

قفزت . .

ووسط القفزة تماما وأنا معلق في الهواء أدركت أنني قفزت . .

جال بخاطري في جزء من مليون من الثانية أنني قُذِفْت

وفي جزء آخر من مليون من الثانية أنني جُذِبْتُ

لكن في بقية أجزاء الثانية اقتنعت أنني قفزت . .

ولطول أجزاء الثانية المليونية نسيت - ربما في نصفها الأخير - تماما ما حدث في نصفها الأول . .

وجدت تمثال نهضة مصر في الميدان الشهير . . ألقيت عليه السلام فردّه . . فلم أدهش .. لكنني بكيت . .

صعدت على ظهر الأسد وتسلقت المرأة ثم التقمت ثديها في فمي فثج لبنا فارتويت . . فلم أدهش . .

نظرت في عينيها ووجدت « سرسوبا من الدموع » يجري نحو النيل فصعقت... ونظرت حيث تنظر . . ثم لليسار قليلا فبكيت تجمع الناس حولي فهربت إلى شباك الحديقة أبتاع تذكرة، لكن الرجل حين رآني نظر نحوي بذعر وأشار لي بالدخول فدخلت . .

جال بذهني لمدة مليون ثانية أنني شخص شديد الأهمية ومن أجل ذلك ذعر الرجل مني .

كان الأسد غاضبا يزأر . . لم أخف . . كان الفهد رهيبا . . لم أخف . .

كان النمر لا يكف عن الحراك ولم أخف . . كان الفيل ضخما . . لم أخف . . كان الثعبان فظيعا . . لم أخف . . كان السيد قشطة ظريفا . .

وكان . . . وكان . . . وكان . . .

وكان اليوم جميلا . . . ولم أخف . .

لكن قلبي يبكي من أجل كل هذه الحيوانات المحبوسة التي لا تنتظر حتى الموت . .

تمنيت أن أطلق سراحهم جميعا . . ولم أستطع . .

توجهت نحو باب الخروج . . .

لكن فخا أمسكني ووجدت نفسي في قفص . . وهم يتفرجون عليَّ . .

فبكيت .

تقليب

كنت أقلب في الصحيفة ، باحثا عن فرصة أنتهزها ، أو مسئول أبتزه أو أنافقه ، أو طماع أنصب عليه ، أو عبيط ، أو أحمق، أو مجنون، أو عاقل. أو مختال. أو محتال، أو لص لص، أو شرطي لص، أو شرطي شرطي. ولكنني فوجئت بإسمي في صفحة الوفيات فانفجرت ضحكاً ثم غضباً ثم فزعا.

في لا زمن قسموا الميراث وحصل ابنى على ماكان يصبو إليه . وافتتح فروعا لتكا والصمدي ، في طابقين متتاليين ، ثم جعل من الطابق الأرضي مسجداً ومن العلوي ملهى ليلياً ، أما ابنتي فقد اشترت قصرا في مارينا العلمين وتركت إدارة الأعمال لمحتال باعها - هي لا القصر - ، وزوجتي شاهدتها في مرسي مطروح وشرم الشيخ في نفس الوقت برفقة من لا أعرف . لكنهم أثلجوا صدري بقدرتهم على التهرب من الضرائب والتركات والرسوم والدمغات والواجبات والكف عن الحلم ، وتمزيقهم آلاف آلاف الأوراق المهمة التي أفنيت فيها حياتي وهم يبحثون في طياتها عن أوراق البنكنوت . . . كنت أضحك . لم يكن هناك ما يُبكي عليه ، ما يُحزن من أجله ، ما يُندم عليه... ولا مالا يُبكى عليه ، ولا مالا يُحزن من أجله، ولا ما لا يُندم عليه، فكنت أبكي.

في منتصف جبهتي نبتت عين ثالثة . كنت أراهم بها يولدون ، ويقرؤون في صفحة الوفيات في ذات الوقت نعيهم . . . والزمن يذوب . . . والزمن ذاب . . . والزمن تفتت . . . والزمن تداخل . . . فاختلط الأول بالآخر . . . وبقيت أنا . . مركزاً محيطاً . . . لا أعرف مبتدأي من خبري . . . ولا أولي من آخري . . . ولا مبتغاي ولا منتهاي . . . ولم أعد أعلم حتى هل ولدت فمت أم مت فولدت . . . ثم نسيت . . . فرحت أضحك . . .

وأبكي . . .

ثم لا أضحك . . . ولا أبكي . . .

وأنتظر . . .

بغير زمن .

الكاتب

تفجرت الفضيحة . .

هكذا شاء بعد عمر من ظاهر الوداد وباطن العداوة . . حطم قلبي فانحطم . . وانتشرت رائحة الجيفة انتشار الوعود الكاذبة وخطب الحكام: هاهو ذا يمسك الكاتب الكبير متلبسا بالسرقة الأدبية منه . . .

والكاتب الكبير أنا . . وهو صديق عمري الذي لم أبغض أحدا مثلما أبغضته .

حاولت أن أدافع . .

أن أدعي توارد الخواطر . . تشارك النشأة . . توحد المشارب . . تجانس المشاعر.. تشابه الأحاسيس . . لكن ذلك لم يُجْد عند النقاد شيئا . . الصفحة بالصفحة والسطر بالسطر والكلمة بالكلمة . . . . وحاولت الدفاع عن نفسي قدر ما أستطيع . . . كيف غفلت . . لكنني لم أغفل . .

وإنني لم أسرق منه ولم أنتحل لكن سوء حظي جعل كتابي بعد كتابه فكان له الحق أن يتهمني بالسرقة . .

وانتظرت أن يصمت . . أن يخجل . . أن يخاف . .

أن يتوقع أو يتوجس أو يتوهم مني أن أكشف الحقيقة . . فأنا غارق لا أخاف البلل . .

لكنه لم يَرْعَ حرمة ما بيننا . . ولا حرمة الزمالة ولا حرمة السنين . . ولا حرمة الآخرين .

وقد فكرت أن أتجاوز . . أن أعفو . .

لكنني إزاء عنف هجومه اضطررت لكشف الحقيقة . . واعترفت . .

لابسرقتي وحدي . . بل بسرقته أيضا . .

وأخرجت مخطوطا عندنا في الوزارة عمره عشرون ألف عام ، كنت قد نبهته له فسبقني إلى سرقة بعض ما فيه . . ونشرت المخطوط . .

فتساقط الكتاب جميعا كالذباب !!

الطبيب

انفجر الطبيب ضاحكا حين واجهته بشكواي :

- إني لا أستطيع البكاء . . . !!

وسألني غير قادر على مغالبة ضحكه :

- وماذا يضيرك في ذلك

ناجيته :

- عدم البكاء في حد ذاته لا يقلقني .

ثم صمت .

لكنني واصلت الحديث لنفسي دون صوت " اكتشفت فجأة أن ملامحي لا تعبر عني . عندما أحس بأقصى درجات المبالاة تطفح من عينيّ نظرات اللامبالاه... وعندما أشعر بالتعاطف والتوحد والإشفاق تنسكب من عينيّ نظرة إشمئزاز وسخرية ، وعندما أحب تنطق عيناي بالكراهية، وحين أكره يطفو فيهما كل آيات الصفاء والوئام ، وحين أغضب بدلا من البكاء أضحك، وحين يجب أن أتكلم أصمت، وحين يستحب الصمت أنوح ."

وقطع استرسال الطبيب في الضحك إسترسالي في خيالي فقلت له :

- فقدت كل أصحابي وكل عشيقاتي لهذا السبب .

تساءل مستنكرا وهو ما يزال يضحك :

- لأنك لا تستطيع البكاء ؟

وأجبته :

- بل للأسباب الأخرى التي لم أقلها لك .

وأخذ يجهز آلاته للكشف عليّ .

خشيت أن أقول له الحقيقة فيتهمني بالجنون . هل أقول له أن نظراتي بلغت من القسوة أنني نظرت مرة في ميدان التحرير إلى امرأة لا أعرفها فسقطت مغشيا عليها . . . وإلى رجل فولّى هاربا ، وإلى طفل فصعق ، و أنني أحيانا ، أتجنب أن ألمس أحدا خشية أن يموت .

بعد سبعة تحاليل واثني عشر فحصا قال الطبيب وهو ما يزال يضحك :

- حالتك بسيطة جدا . . . مجرد انسداد في الجزء الخارجي من القنوات الدمعية، دموعك لا تجد طريقا للخارج فتنسكب داخل قلبك .

وأحضر آلاته الدقيقة وهو يطمئنني على سهولة إجراء العملية ، على انعدام المضاعفات ، وكان ما يزال يضحك وهو يقول :

- أول مرة أرى مريضا حزينا لأنه لا يستطيع البكاء .

وأجرى العملية . .

وحين أزال أدواته المعدنية إنطلقت الدموع من عينيّ مندفعة كشلال . . . وامتلأت الحجرة والعيادة . . . والعمارة . . . والشارع والمدينة والضواحي والمدن والقرى . . .

كان الطبيب يضحك متعجبا

- كيف استطاع جسدك المحدود أن يحتوي كل هذه الدموع . . . تحت أي ضغط كانت

أخيرا بدأ جسدي يخف ويشف . . . ويتضاءل . . . والطبيب يضحك . . . وأنا أصغر . . . وأطير . . . نحو السماء . . . كهباء . . .

الشقيقان

ـ شقيقك.. بل توأمك . . إبن أمك وأبيك . . من رحم واحد في وقت واحد... ومع ذلك فما أبعد الفرق ياشيخ عابد . . .

وقال آخر:

ـ لوأنه مات فانقطعت فضائحه . .

وقال الثالث

– أو حتى هاجر إلى بلاد بعيدة لا يصلنا منها من خبره طرف . .

فعلق آخر :

– إنه يجلب علينا العار . . مخدرات دعارة سرقة . . رشوة عمولة . . لابد أن توقفه عند حده ياشيخ عابد

وأجاب الشيخ عابد وهو يرزح تحت هم ثقيل . .

– تعلمون أنني أشد قطيعة له منكم جميعا . . ما منكم إلا من رآه كل حين و..، و.. أنتم تعرفون السبب ، لكنني منذ نصف قرن لم أره . . أنا الذي أطلقت عليه اسم « فاسق » الذي لم يعد أحد منكم يعرف له غيره اسما، ثم إنكم لا تهدون من أحببتم فالله يهدي من يشاء .

وجاء صوت الجمع الغفير :

– ومع ذلك لابد أن تذهب إليه . . إن عاره غير مقصور عليه ولا عليك . . عاره يدنس البلدة كلها . . وكل القبيلة .

وشد الشيخ عابد الرحال إلى توأمه فاسق . . وقابله فاسق بأطيب ما يكون لكن الشيخ عابد كان ينتزع الكلمات التي تدمي قلبه :

– يابن أبي وأمي : أما آن لك أن تتوب . الدنيا فانية والأخرى دانية فحتام لا تبصر الهاوية . . . ألم يئن أوان الندم . .

ورد فاسق :

- بلى يابن أبي وأمي . . فإني والله نادم على كل ذنب لم أقترفه وعلى كل معصية لم أقربها . . فما أخون الجسد والزمن . . !!

وهب الشيخ عابد واقفاً :

- مثلي لا يبيت ببيت مثلك . .

وهب فاسق يتوسل إليه أن يبقى . . والشيخ عابد مصر على الرفض حتى هتف به فاسق :

- يابن أبي وأمي . . لا تبت . . لا تنم . . خمسون عاما لم أرك . . إسهر معي حتى الصباح . . ألا يمكن أن تفاجأ فى الصباح بأنني عائد معك .

ونظر الشيخ عابد في تردد لكن « فاسق » حسم الأمر بعناق دامع وهو يقول :

- برغم كل ما فعلت ، كنت دائما أحس أنني أقرب إلى الله منكم . . كنت دائما أواجه نفسي أنني على خطأ . . وكنتم دائما تواجهون الدنيا أنكم على صواب . . . إبق معي ياأخي . . ولنتكلم طول الليل . . وهتف عابد والشك والحيرة يمزقانه

- فيم نتحدث . . .

- يكشف كل منا للآخر قلبه . . عقله . . روحه . . يابن أبي وأمي لا تكن مثلهم . . فقد كانوا يأتونني في الظاهر لهدايتي وفي الحقيقة لمشاركتي فسوقي فإن لم يستطيعوا فللاستمتاع بمجرد الاستماع إلى معاصيّ وذنوبي . . لهذا - لا للهداية - كانوا يتسللون إليّ . . واحدا فواحدا . .

ورضخ الشيخ عابد . . وجلسا يتناجيان . .

وفاض من الدموع فيض . . وطفت على الفيضان بسمات . .

وفي الصباح . .

عاد فاسق إلى البلدة . . .

وبقى الشيخ عابد في المدينة . . . .

وإليه تسلل أهل البلدة واحدا فواحدا . .

تواصل

يا لعبق شذاك ، ولجمال خطاك ، ويالسحرك . . . حين صدح صوتك بصوت البلابل المتخيلة في عالم الخلود فطلبت مني أن أفسح قليلاً كي تمري إلى مقعدك القطاريّ بين النافذة وبيني .

يالجلالك . . . وأنت بطوفان رقة تتجاهلين محاولات اقترابي... اقتحامي... دخولي دون تأشيرة دخول أو إذن بالزيارة ، . . . تجاهلاً منزوع القسوة مشفوعاً بابتسامة تكفي لعزائي عن كل آلام العالم والتاريخ . . .

يالحنانك . . . وأنت كل حين وآخر ترمقيني بنظرة تنطلق معها سهام التاريخ والوجد ليصبن شغاف قلبي بذلك الألم الذي لا حد لعذوبته ، لكن كيف أستطيع أن أعبّر ، وما لديّ سوى الكلمات ، فهل يستطيع الحداد أن يجري بآلاته الغليظة عملية في القلب ، وهل يستطيع الفلاح بفأسه أن يستخرج جينات خلايا زهرة ... وهل يستطيع الأعمى . . . بلا عينين... أن يرى حتى لو استعمل المجهر . . .

يالفيض طوفانك . . . دون كلمة ، دون حرف ، دون صوت ، ذبت يا معشوقة قلبي في أمواجك ، لأصبح غريناً بين يديك . . . ذبت ذوبة الصخور في نيل أنت مجراه وأمواهه . . . ذبت فرحت أحكي و أحكي وأحكي وأتكلم وأتكلم وأتكلم وأنت كل حين وحين تنظرين باسمة لتعزيني عن آلام العالم والتاريخ، وكل حين وحين أذوب بعد الذوب . . . أتلاشى ثم أعود محاولاً التشكل من جديد كي أراك فأفعم فأذوب من جديد .

حكيت حكاية عمري ، حكاية ألمي ، حكاية قهري ، حكاية ذلي ، حكاية خيبة أملي ، موت من أحب ، هزائمي . . . وأنت تنظرين . . . تعزينني بطرفة عين ، بخلجة ملمح ، بتناوب تجاعيد الدهشة والألم والعزاء والتواصل على جميل محياك، بانقباضة عضلة وانفراجها . . . بابتسامة من شفتيك تصيب قوانين الفيزياء والطب بالخلل حين يستجيب لك الكون فيبتسم ويستجيب لك قلبي فيرقص . . .

يالنشوتي . . . حين كل آن تنظرين ، ثم يعتريك شيء أشبه بالخجل أو كالدلال وليس بدلال فتنظرين إلى الناحية الأخرى . . لتنعكس ملامحك على زجاج النافذة فتبدين كحورية أسطورية ترافقني من خارج القطار ، لا يسبقها القطار ولا تسبقه وكأنها حريصة على صحبتي . . .

يالعذوبتك . . . حين اكتشفت حيلتي في تأمل ملامحك عبر الزجاج اللامع كالمرآه . . . فابتسمت ونصف إغماضة أغمضت . . . هل يمكن . . .

مستحيل . . .

أن نوا صل مستحيل . . .

أن نفترق مستحيل . . .

أتوسل إليك يامن ملكت عليّ قلبي . . .

لكن لماذا لا تنطقين . . . صمتك أعذب من كل كلام لكن لماذا لا تنطقين . . . تكلمي . . . أرجوك . . . تكلمي . . .أو أموت . . .

ورحت أرجو . . . أتوسل . . . أكبح نفسي حتى لا أجثو أمامها ضارعاً . . .

لكنها لا تنطق . . .

كيف استطاعت أن تمنحنى كل هذا الإحساس بالتواصل المذهل . . . ثم لا تنطق . . .

لو لم تكلمني في البداية لأفسح لها الطريق قليلاً كي تمر إلى مقعدها القطاري بين النافذة وبيني . . . لتسرب إليّ شك أنها خرساء . . .

لعل ملامحي . . . أخافتها . . . حين اضطرت للحديث أخيراً وهي تهب واقفة. . . حين توقف القطار . . . وملامح الذعر تعلو وجهها وتكلمت . . . ورجوتُ . . . وتوسلتُ... فهمست كأنها ما سمعت من حديثى شيئا :

- أفسح لي كي أذهب . . .

لكننى وقد صرعتنى الحمي أواصل هذيان المحمومين فى توسلى إليها أن تكتب عنوانا ، علامة ، رمزا ، رقما ، لكنها تقول :

- آسفة جداً . . . لا أعرف ماذا تريد . . . لأنني صماء .

إذاعة

صه . . . مه .

إنهم الأن يتشاورون بأمري . . .

خمسون عاماً لم اكلّ . . لم أملّ . . لم أتوقف عن تلك العادة المأساوية الفاجعة المفجعة المحزنة المحبطة الميئسة الطاعنة الذابحة الزاعقة الصارخة الباكية الشاكية العاتبة النادبة الشاتمة بما يوقع تحت طائلة قانون العقوبات ، اليائسة البائسة المتمردة المتاومة للإنسحاق والقهر . . خمسون عاماً . . لم أكلّ . . لم أملّ . . لم أتوقف عن إدارة مفتاح المذياع كي أسمع إذاعة لندن كل صباح . . كأنني أدمنت تسرب سم الحية الرقطاء إلي دمائي . .

صة . . مه

إنهم الأن يتشاورون بأمري . .

فاليوم . . وأنا أفتح المذياع . . إندلق من فوهة مكبر الصوت كتيبة مدججة بالسلاح . . دهشت ، ذعرت . . حاولت الهرب لكنهم أحاطوا بي وسدوا كل منفذ . . ضباط عظام وجنود لا حصر لهم وأطباء، حتي عجبت كيف إتسعت حجرة نومي لهم . . أحسست أنه لاداعي للمقاومة . . لاأمل . . وعزيت نفسي بأن الحيلة قد تفيد . . كانوا يعرفون عملهم جيداً . . فتقدموا نحوي وبدأ الأطباء في الكشف عليّ . . وقال كبيرهم :

- حالة غريبة جداً .

فرد أخر :

-خمسون عاماً ولم يتغير . . لم ينقلب . . لم يقتنع ...

وأنهوا كشفهم فقال كبير الأطباء :

-لابد من إجراء الجراحة فوراً

فأردف آخر :

- أجل فوراً . . وإلا تسرب المرض منه للآخرين . .

فصرخت فيهم :

- أية جراحة

فقال الكبير فيهم

- سننقل قلبك من الشمال إلى اليمين وسنغير أجزاء في مخك . .

وصرخت فيهم

- هذ أشد من القتل . .

فانصرف عني . . فرحت أراقب الجنود والضباط العظام يسدون عين الشمس... وأتساءل :

- هل أقاوم . . وكيف ؟ . .

تساءلت في وهن :

- فإذا رفضت إجراء الجراحة

فأجاب كبيرهم :

- ليس لك حق الاختيار . .

ثم أردف :

- من حقك فقط أن تختار إن كنا نجريها لك بمخدر أو بدون مخدر . .

فقلت بدهشة :

- دون مخدر . . لعملية كبرى مثل هذه . . هل هي لا تؤلم . .

- بل هي مؤلمة جداً . . لكنك من فصيلة إعتادت على ما هو أشد من الألم .

وواصل حديثه قائلا :

- ومع ذلك سنعطيك المخدر إن طلبت ، إذ نخشى دعاياتكم السامة المغرضة عن وحشيتنا في معاملتكم .

فكرت قليلا فتذكرت أن أهل البوسنة لم يكن عندهم مخدر فتشجعت . . . وقلت لنفسي أن احتمال الألم ومعرفة ما سيفعلونه بالضبط أفضل من غيبوبة لا أدري بعدها ما فعلوا بي . . . لعليّ ذات يوم أستطيع . . . . لكنني أوقفت حتى الخاطرة فلعل جهازا معهم يستطيع قراءة خواطري . .

- إذن . . . إفعلوها دون مخدر . . .

وجاء طبيب شاب مهرولا فقال في صوت خفيض :

- الجنرال مصر على إعطاء مخدر . .

وأدركت . . . فرجوت أن يجروها لي دون مخدر . . .

فانتحوا جانبا وأخذوا يتشاورون . .

فصه . . . مه . . .

إنهم الآن يتشاورن بأمري .

ميدان الشهداء

- إلى أين . . ؟

- وهل يوجد لأمثالنا سواه . .

- ميدان الشهداء ؟

- لا شيء آخر . . لا مكان . .

- الغريب أنه مازال يحتفظ باسمه حتي بعد أن حكم المدينة خائن سلمها للأعداء . . .

وتغضن وجه حبيبتي فتغضن وجه الشمس ، وغابت تفاصيل مآقيها خلف جنيْن دمعة وحنين لوعة فغاب وجه الشمس . . ثم أشرق وجه حبيبتي فأشرقت الشمس .

الشمس في كبد السماء . .

الشمس في قلب السماء . .

وحبيبتي ظِلٌ

الشمس طوفان وسيل من هجير

وحبيبتي طَلٌ

حول الميدان ندور . . احذروا الإيدز والعسس . .

احذروا السيارات الطائشة.. السبب الثالث للموت في هذا البلد هو السرطان.. الرابع حوادث السيارات .. الخامس والسادس لا أعلم.. السابع أمراض البيئة .. أما السبب الثاني فمعاداة الحاكم.. فاحذر ..

ميدان الشهداء

أكبر ميدان في هذى البلدة . . في الدولة . . في القارة . . في العالم . .

وثمة قاعدة خالية . . صُمِّمَت ليعتليها شهيد . . لكن عويل الرياح يهمس أن لن يعتليها إلا الخائن . .

حول الميدان ندور . . نقترب من القاعدة الخالية . .

اتسع بؤبؤا عيني حبيبتي فأظلمت الشمس . .

ونظرت حيث تنظر ، إلى قاعدة التمثال فانسحق قلبي . . همست حبيبتي:

- اعتلاء الخائن أهون . .

ونظرت حيث تنظر....

اعتلا القاعدة رجلان أخذا بكل التؤدة والاستغراق يفعلان فعل قوم لوط . .

في البداية تبادلنا النظرات - وأجنة الدمعات - وكلانا يتمنى أن يكون ما يراه وهما ، خداع بصر ، سراب نظر . . وتجمع الناس في الميدان . . عشرات ، مئات ، آلاف ، ألوف ، عشرات آلاف ، مئات ألوف ، آلاف آلاف وألوف ألوف . . الكل يكذب عينيه ولا يصدق نفسه فيلتمس الدليل بسؤال غيره ، والرجلان مستغرقان ، تكاد أجسادهما تشف حتى لنرى تفاصيل التفاصيل . . . .

وناحت حبيبتي . . .

فرددت جنبات الوجود أصداء النحيب . . .

- لا بد من رجمهما . .

قالها من الرعاع واحد فرد صعلوك :

- قد يكونان من أكابر القوم . . .

- حتى . . .

ولم يدعه يكمل :

- حتى ولو كان وزيرا أو أكبر أو أصغر . . . أو لواء أو أكبر أو أصغر ، أو سفيرا أو أكبر أو أصغر . .

- مهما . . .

وقاطعه مرة أخرى :

- ألا يمكن أن يكون حماية أجنبية . . .

وزادت الهمهمة في الميدان . . وانطلقت حبيبتي في صراخ هستيري اتخذ سمت قهقهة عندما علق أحد الصعاليك مشيرا إلى اللواطييْن وحركتها الدؤوبة :

- حفر الباطن . . !!

وتقدم حكيم باقتراح أن يذهب بعضنا لاستدعاء العسس . . فعم الرعب والذهول . . لكنه أصر ، وراح يخطب خطبة طويلة معناها أن الشرعية مهما تمزقت فهي سياج الأمان الوحيد . . لم يصدقه أحد ، ولم يطعه أحد، فانطلق هو كي يستدعي . . وواصل اللواطيان كأننا وَهْمٌ لا نوجد . . وأفقدت المواصلة الموقف حدته ، وأخذ الناس يتحدثون في شئون أخرى . . وفجأة علا الضجيج والهياج والعويل والصراخ والنواح والبكاء والنحيب والنباح والعواء والهرج والمرج والصخب والعنف فقد كانت الطائرات تقصفنا والدبابات تتقدم نحونا وقنابل الغاز الخانق تخنقنا . . . كنا نتعثر فنجري . . فنكبو ونجري . . ونبكي ونجري . . ونضرب فنجري . . وندمي فنجري . . . . ونجري فنجري . .وأشارت حبيبتي نحو قاعدة التمثال التي كانت قد ابتعدت عنا الآن هاتفة :

- ليتنا ظللنا هناك . . فهناك هم لا يُضربون . .

وصاح صعلوك :

- عرفت اللواطيَّيْن . .

فعاجلته رصاصة . .

وصاح آخر . .

- أحدهما هو . .

فعاجلته قنبلة

فصرخ ثالث :

- ومع ذلك سأقول :

فعاجله صاروخ . . .

وفتح الرابع فمه . . فدهسته دبابة . .

فرحنا نجري . . تغمرنا دهشة فظيعة مؤلمة من حرصنا على مثل هذه الحياة .

بعيدا عن ميدان الشهداء . . بعيدا . .

وبعيدا عن قاعدة التمثال . . . بعيدا . .

كنت أكفكف دموع حبيبتي . .

متسائلا عمن يكفكف دمعي . .

وكنت أهمس لها من بين دموعي :

ياظل . . ياطل . .

لكنها صرخت في وجهي :

- لا تفتح فمك أرجوك . .

فواصلت :

- نسيت أن أحدثك عن السبب الأول للموت في هذا البلد

وصرخت :

- لا تفتح فمك سيقتلوك .

لكنني قلت . . . يائسا . . . لا مباليا بأزيز صاروخ كروزو يتجه نحوي :

- هو القهر . .

عشق في نفس الوقت

الفصل الأول

عشقتك . . .

ما أحداً أحببت مثلما أحببتك . . .

كم من الزمن . . .

لا يهم . . . فأنت أنت الزمن . . .

لكنني لا أنكر . . . كم قلبي توجس . . .

فقاومتك يامعشوقة قلبي ، كعدو غادر ، أدرك أن نهايتي ستكون على يديك الرقيقتين . . . الناعمتين نعومة جنية البحر . . . يامليكة قلبي . . . يا غاية المنى . . . يانهاية الممكن وبداية المستحيل . .

ياطهري . . .

ياعهري . . .

يا تخوماً يختلط بها الخيال بالواقع . . .

والأنا . . . بالأنت

حتى لا يعود باقياً لي من نفسي إلا أنت . . . !!

يا أتونا يصهر المكونات والكائنات في حرارة حبه حتى يختلط كل شيء ، ويمتزج ، عائداً بالوجود إلى حقيقته الأولى . . . إلى جوهره الأول . . إلى عنصره الواحد المتجانس . .

حيث لا خطيئة . . . ولا دنس

يا من أحببتك حباً جعل من العشق صلاتي . . .

ومن الهجر صيامي . . .

ومن السفر إليك حجي . . .

ومن الوصل حياتي . . .

ومن القطع مماتي

ومنك أنت . . . . نسكي وحياتي . . . . ومماتي

وحذرني قلبي . . . . أنك أنت الشيطان . . . فما حاذرت . . .

لكنني أشهد الله . . . أنني قاومت . . .

لأعود في كل مرة متسائلا . . . كيف يمكن يامليكة قلبي أن تكوني شيطاناً . . . وكيف الملاك إذن يكون . . ؟!

يا وصلي . . . ياقطعي . . . . يارحمي . . . . يا كبدي . . . يا عيني . . . يا مهجة فؤادي . . .

ياروح قلبي . . .

يا موتي .

أخذ يتعبد في محاربها . . . . فيها . . . ويصلي . . .

وفجأة أخذته الصعقة . . .

حين . . .

إكتشفت . . .

لم يقل له أحد . . . وإنما بعينه رأى . . . وبأذنه سمع . . .

أن المحراب لا يحويه وحده . . .

وأن الكثيرين . . . . يصلون معه صلاة الجماعة . . .

في نفس الوقت . . .

وأنها تعطي لهم جميعاً . . . . ما أعطت له . . .

في نفس الوقت . . .

ليس مجرد « قبلُ » . . . وقد كان . . .

وليس مجرد « بعد » . . . وحتماً يكون . . .

لكن . . .

في نفس الوقت . . .

وأكتشف . . .

أنه حتى الوردة التي كانت تهديها له فتفعم قلبه بالصفاء وروحه بالرواء لم تكن غرس يديها . . . ولا نبت جنتها . . . ولا رواء دمها . . . ولا نبض قلبها . . .

وإنما كانت تتبادل هدايا العشاق . . .

لتعطي . . . كل . . . عاشق . . . هدية . . .

هدية لعاشق آخر . . . من عاشق آخر . . .

في نفس الوقت . . .

وأنها . . .

جعلت من الإيمان كفراً . . .

ومن المعبد ملهى . . .

ومن الصيام شركاً . . .

ومن الحج خطيئة . . .

إكتشف . . .

بعينه رأى . . . وبأذنيه سمع . . . واختلج قلبه تحت وطأة الخيانة . . . وما نقصه يقين . . .

لكنه . . .

إن سألها . . . فاعترفت . . . فَصَدَقَتْ . . . مات . . . مرة . . . وإن سألها . . . فأنكرت . . . فكَذَبتْ . . . مات . . . . مرتين

لا أمل له . . .

لا سبيل أمامه . . .

بين الضنى والضنى ليس إلا ضنى . . .

وبين الموت والموت ليس إلا موت . . .

غسل معبده بطوفان دمع . . . فلم يتطهر . . . فهل يطهره بالدم . . .

الدم المدنس . . . لا المقدس . . .

لكنه أدرك . . .

أنه حتى لو قتل معشوقته . . .

فإن هيئتها التي شاهدها عليها ، منظرها الذي سجلته عيناه ووعته أذناه وانسحق له قلبه قد أصبح داخله لا خارجه . . .

وأنه . . . حتى . . . بعد موتها . . .

ستظل مطبوعة على شبكية عينيه . . . وفي سويداء قلبه . . .

في صورة . . .

شكلها . . . الخاطىء . .

تساءل . . . أين المفر . .

كيف يستعيد الزمن . . .

كي يلغي ما حدث منه . .

يسلبها منه . . . يصطفيها . . ينقذها . . . يسقطها . . . يسحقها . . . يمحقها...

كيف يمسك بقرون الزمن . . .

يسيطر عليه . . .

حتى يعود به إلى الوراء مليون عام . . . باحثاً عن بذرة الخطيئة التي حوتها نطفة جد لتلقي بها إلى رحم جدة. . . فيجهضها . . . وراح يتساءل . . .

ويتساءل . . . ويتساءل . . . حتى ضاع . . .

أما هي . .

فقد كانت . .

تخدع . . .

كل . . .

العشاق

الخاطئة . .

بالقلب . .

بالعقل . .

بالروح . .

بالعين . .

بالفكر . .
قبل الجسد . .
راحت تغسل كل كذبة بدمعة . .
كان يموت . .
لأنه عرف . .
وكان يموت . .
لأنه لم يفهم . .
و كان أمرٍ ما مرّ به . .
وأكثره مهانة . . . وإهانة . .
أنه رغم كل الغضب الذي اشتعل في قلبه .
رغم النار . . . . .و العار . .
والألم . . . .والندم . .
والجحيم . . . . والضياع . .
أنه رغم ذلك . .
لم يستطع . . أن يكرهها . . .
ولا حتى . .
أن يطردها من قلبه
أدرك . .
لكن . . بعد فوات الأوان . .
أنه . . . قبل . . . أن . . . يفكر . . . في قتلها . .
كانت . . . هي . .
قد قتلته . . .
قتلته
مرتين . . .

الفصل الأخير

ما أشد الخواء . .

ما أفظع الألم . . .

وما أفدح الكارثة

الفصل ما بعد الأخير

أنا لم أمت . . . ما زلت أحيا . .

لأنني ما أزال أراك . .

أتوب إليك . . .

أذبح عقلي بين يديك . . .

من قال أنني كان يجب أن أصدق عيني حين رأت . . . أو أذني حين سمعت.

من قال . . .

ورطني وقال . .

خدعني فقال . . .

أتوب إليك . .

أذبح عقلي بين يديك . . .

كيف يا معشوقة قلبي . . . في حضرتك . . . أنشغل بغيرك . . . حتى إن كان الغير عيني . .

أو كان الغير أذني . . .

أو كان الغير عقلي . . . . كيف الأحمق داخل جلدي . . . . كذبك وصدقهم... التوبة يا معشوقة قلبي . .

إني خنتك . . . حين رأيت بغير عينيك .. . . وسمعت بغير أذنيك . . . وفكرت بغير عقلك . . . وأحسست بغير حبك . . .

أتوب إليك . .

أذبح عقلي بين يديك . .

ألمس آخر طوق نجاة من مركبي الغارق . . .

بالتوبة . .

هل . .

يغفر . .

لي . . .

قلبي . . .

أم . . . يتركني . . . أهلك . . .

يا أهلي . . .

إنفجار

إنفجر فيّ اللغم الهائل.. فطرت.. من الفرح.. حين إكتشفت أننى رغم كل الإصابات.. لم أمت..

سوق

دخلت السوق أحمل درّتى كى أؤدب التجار الذين يخسرون الميزان..

لكنهم إشتروا منى الدرةّ بربح عظيم..

فرحت أتاجر..

مثلهم.

داهم

دهمنى داهم.. فارتعبت.. وغفلت عما فى يدى لحظة واحدة فسقط منى وانحطم.. فنظرت إلى السماء المرفوعة بغير عمد.. وارتعبت...!!

توحش

دخلت إلى حديقة الحيوانات المفتوحة أرفه عن نفسي، محتمياً داخل سيارة مدرعة جيدة التسليح على شكل قفص محكم الإغلاق وجاءت الحيوانات تتفرج على..

فقال الأسد:

ـ ما أجبنه..

وقال الفيل:

ـ ما أضأله..

وقال الكلب..

ـ ما أقل وفاءه..

وقال القرد:

ـ ما أثقل تحركه..

وقال الهدهد:

ـ ما أقبحه..

وقال الثعلب:

ـ ما أغباه..

وقال الغزال:

ـ ما أقساه..

وقال النمل:

ـ ما أكثر فوضاه..

وقال الذباب:

ـ ما أضعفه..

وقال الحمار:

ـ ما أكسله..

وقالت الحيوانات جميعاً:

ـ ما أشد توحشه..

فاشتد غيظى.. وأمسكت سكينى فذبحت الهدهد والغزال.. ثم أمسكت بندقيتى وأطلقت على الباقى الرصاص.

الشيطان

عاشرت الشيطان زمناً وأنا من المتعة فى اكتمال.

تبدى لى بأبهى صورة حتى غافلته يوماً فأدركت حقيقة شكله..

وامتلأت رعباً.. وقرفاً..

أخذت ألعنه وأستعيذ منه..

فغادرنى..

فهرعت نحوه.. أتوسل إليه.. كى يعود.. فما عدت أصلح إلا للغواية

الحريق

أنا ابن أبي وطلاع الثنايا ... متى أضع الطفاية تعرفوني

وألقيت بالكأس في وجوه الحاضرين فاعتبروها أعظم تحية فخرجت أرقص وقد بلغت بي النشوة كل مبلغ ورحت أغني وأرقص . . وسميرة مليان ولوسي وبوسي وفاتنة مصر الجديدة وفاتنة قويسنا يرقصن حولى فأينما كنت لا نجم إلاى وحيثما حللت لا موجود سواى . .

أنا ابن أبي . . المسئول الكبير . . والمسئول ضمن ماهو مسئول عنه : عن الحرائق . . فاقتنصت فرصة لا يفلتها إلا أحمق ، وأنشأت مصنعا لصناعة الطفايات . . لوسى تزغزغنى . .رويدك إذن ، فالحقيقة أننى لم أنشئه . . بل ذهبت إلى صاحبه وفاوضته على شرائه . . بوسى تدغدغنى . . ، رويدك ، أعترف أن المفاوضات جرت فى إحدى حظائر الخيول لأبى وكان هو مربوطا فى وتد من أوتاد الخيل . . لكننى كتبت له شيكا بما ارتضاه ثمنا للمصنع . . فاتنة قويسنا تهزهزنى . . ، رويدك ، أعترف أن الشيك لم يكن بتوقيعى . . ولم يكن أيضا شيكى ، ولم يفطن الأحمق للحروف الممسوحة فذهب لصرف الشيك فقبض عليه، وتوسطت لحسن معاملته ، لكنهم اكتشفوا أنه عضو فى تنظيم إرهابى ، وأثناء التحقيق معه أصيب بنوبة ربو فنقل إلى المستشفى ومات . . فاتنة مصر الجديدة تقترب . . فألهبها بنظرة نار فتبتعد . . أنا ابن أبى . . متى أضع الطفاية..!!

وانفلت لسان الصديق الخبيث حينما ثمل فأخذ يقهقه ساخرا : " ياله من إعلان : لو أن منفذ الإعلان جعلك تقفز من برج الجزيرة هادرا ببيت الشعر حاملا الطفاية فى يدك تطفىء بها حريقا يجتاح القاهرة " الفكرة تعجبنى لكن لا تعجبنى جرأته، لفحته بنظرة ترسل شواظ من نار فلعله تذكر بلطجى المهندسين حين تجاوز الحدود معى فى الظهيرة فنُسف بيته بالصواريخ منتصف الليل ، وهو فيه ،

ثم مثلوا بجثته بعد موته ، لكننى طيب سرعان ما أنسى الإساءة ، قلبى أبيض لا يحمل حقدا . .

تضحكنى بالرغم من كل شيء فكرة الإعا ، لو أننى أجد كلمة بمعنى الطفاية على وزن العمامة . . !! . . اكتشفت أن كل أصدقائى . . ومعارفى . . وكل من يقابلونى لا أحد منهم يجيد العربية . . لو أننى بحثت عن كلمة بالإنجليزية أو الفرنسية لعرفها كل من أعرف . . بالعبرية أو الألمانية أو اليابانية لعرفها نصف من أعرف . . بالصينية أو الروسية لعرفها ربع من أعرف بالمالاوية أو لغة الماوماو لعرفها بعض من أعرف . . أما العربية فلا أحد . . لكن ما أحمله من إعلان حين أقفز صائحا . .

أنا ابن أبى وطلاع الثنايا ... متى أضع الطفاية تعرفونى

أبى هو المسئول الكبير . .

لابد أن نطور صناعة الحرائق . .أن نبتدع حرائق لا يؤثر فيها الماء . .

ها . . ها ها ها . . أليس أبى يدعو لتنشيط الصناعة . . وأليست صناعة الطفايات صناعة . . إما أن نبتدع حرائق لا يؤثر فيها الماء أو أن نغش الماء !!

رغم ذكائى فقد غمطت أبى بعض حقه . استأت منه حقا حين اكتشفت أنه كلف المسئول عن العلاقات العامة فى العزبة أن يثير - دائما - حولى الإشاعات ، تعقبت شائعة منها حتى عرفت المصدر فذُهلت ، ورحت مغاضبا فتبسم من قولى ففهمت مايعنيه العجوز اللئيم ، فعندما تثار حولى عشر آلاف شائعة فمن المستحيل تصديق أى شائعة منها ، حتى الصحيح. وكان هذا هو ما حدث بالفعل ، وتورط بعض التلاميذ السذج فى مدرسة العزبة فنشروا فى صحافة الحائط عنى مالا يليق فاستطعت إثبات العكس فحُكِم لى ، وكدت أبطش بهم لولا أن سيدى ومعلمى و أبى أقنعنى بفصل البعض وحبس البعض الآخر ، و أنا بار لا أستطيع

أن أخالف له أمرا وكيف أستطيع وهو سيدى ومولاى الذى ييسر لى أمرى كله ولولاه مابعت ولا اشتريت ، هو الذى يصطحبنى فى رحلاته إلى الشرقية والغربية والبحرية والجنوب ولو ذهب إلى الصين أو سرنديب لاصطحبنى ليعرفنى بعلية القوم موصيا خيرا ، من أجل ذلك أنا البار لا أعصاه . وكيف أعصى من هو سر وجودى .

أجمل الأخبار خبر حريق .

ثم أن أبى أصدر أوامره بتعميم طفاياتى على كل العزبة فلا يسمح لفرن ولا لبوتاجاز ولا لمحلات الفول والطعمية والباذنجان المقلى ولا لمواتير المياه أو الكهرباء أن تعمل دون اشتراطات الأمن الصناعىّ ، والمقصود به طبعا شراء طفاية من إنتاجى . وتمرد بعض الرعاع والسفلة على هذا الوضع متجاهلين ما نحمله لهم من ود وما نقصده لهم من خير بحرصنا على إنقاذهم من الحرائق ، بل ولم يتورع سافل منهم على إطلاق شائعة عن قرب صدور مرسوم بعدم السماح بتدخين السجائر والجوزة والشيشة إلا لمن يحمل طفاية من إنتاجى .

لكننا تجاهلنا الكلاب التى تعوى محاولة تعطيل القافلة التى تسير .

وانتشرت الحرائق . . وراجت صناعتى . . غير أن الطموح عندى لا يتوقف عند حد . .

وها أنا ذا أخطط . . وأنتج ملايين الطفايات . . حتى يحين موعد حرق العزبة ، ثم العزب المجاورة ثم العزب كلها ثم المدينة . . لأبيع الطفايات كلها . . ثم آخذ أموالى إلى هناك . . حيث يوجد بشر حقيقيون . . وبلاد حقيقية . . ومسئول حقيقى . .

لكننى أندهش . . كلما تذكرت أن نيرون حرق بلاده دون أن يكون لديه مصنع للطفايات دون مبرر ولا غاية ولا برٌ بأب .

صفو

سعيدا فى الصباح كنت..

فرحا بالسعادة كنت..

مزهوا بالفرح كنت..

منتشيا بالزهو كنت..

وكنت أقفز كطائر يرقص حاملا بين يديّ وردة أهدانيها من لا أعرف كانت أصابعى تحتضنها فى القلب منها حانية عليها حريصة على نضارتها متجنبة أشواكها..

عند قارعة الطريق قابلنى فصاح:

- هل قرأت صحف الصباح؟

فأجبته:

- أنا سعيد جدا هذا اليوم فلا تعكر عليّ صفوي..

وأحسست بوخزة خفيفة من شوكة من أشواك الوردة فى أصابعي. لكننى لم أهتم.. وانطلقت سعيدا حتى قابلنى على قارعة طريق فصرخ:

- أنا سعيد جدا هذا اليوم فلا تعكر عليّ صفوي.. انظر كمْ هى جميلة هذه الوردة..

وأحسست بوخزة خفيفة فلم اهتم.. وانطلقت سعيدا حتى قابلنى عند قارعة طريق فهتف بي:

- هل عرفت ما حدث فى فلسطين.. وما فعله عرفات؟

- أنا سعيد جدا هذا اليوم فلا تعكر عليّ صفوي.. تأمل روعة هذه الوردة

وأحسست بوخزة لكننى انطلقت سعيدا حتى قابلنى عند ملتقى طرق فهتف بي:

ـ هل علمت ما حدث فى البوسنة والهرسك..

فقلت له:

ـ أنا سعيد جدا هذا اليوم فلا تعكر عليّ صفوي.. شمّ شذى هذه الوردة..

وأحسست.. وانطلقت.. حتى قابلنى عند مفترق طرق فهتف بي:

ـ هل علمت...؟

ـ أنا سعيد جدا هذا اليوم فلا تعكر عليّ صفوي.. لا أريد أن أعلم شيئاً.. فليس فى كل ما أعلم ما يسر.. تحسس أوراق هذه الوردة..

وشعرت............

وانطلقت...........

وهتفت............

ومر اليوم بطوله وأنا ثمل بغير خمر.. وجاء الليل.. وكنت أغنى كبلبل صداح.. حتى سمعت قطرا كقطر المطر.. وصوتا كصوت النار.. وشممت رائحة كبدى يشوي...

وأحسست بالألم...

ونظرت إلى إصبعى فلم أجدا أثرا لوخز..

فكشفت عن قلبي..

فإذا به ينزف..!!

لغات

أرسلنا ابننا العزيز الغالى ليتعلم لغة الأعداء كى نأمن شرهم.
وبزغ وبسق وتفوق..
لكنه انقلب علينا فعاملنا مثلهم..
فأرسلنا ابننا الآخر يتعلم لغته كى نأمن شره.

سؤال

سألتنى حبيبتى:
ـ من أسعد إنسان فى الدنيا
فأجبتها على الفور:
ـ من لا يخاف من شئ.. ولا يطمئن لشئ.
وسألتنى مرة أخرى:
ـ فمن الأشقى
ـ من لا يخاف من شئ.. ولا يطمئن لشئ.

توبة

أخذ شيخى يشدد الميثاق عليّ أن أتوب التوبة النصوح ولا أعود إلى فعل المعاصى أبداً، فعاهدته، وأقررت له بذنوبى جميعا، ورحت أحكى له على غير إرادته كل التفاصيل، فراح يهتف بي:
ـ يا بني.. سترك الله فلا تفضح نفسك
لكن تيار الحماس ونشوة الانعتاق بالتوبة كانا يجرفانى فلا أستطيع التوقف، فيواصل هو مناشدته لي:
ـ يا بنى الله حليم ستار..
واستمرت توبتى صادقة حتى الليل، حين فتر حماسي، فرحت إلى غانية المدينة كعادتى كل مساء.. فوجدت شيخي.. يتسلل.. خارجا..!!

ستوديو

اهتزت أرض الاستوديو تحت وطأة غضبه الجبار وهو يهتف بالممثلين وبي:

ـ ألم ألقنكم الأدوار.. ألم أوصكم.. ألم أخذ عليكم ميثاقا بعدم الخروج عن النص وعهدا بإجادة التمثيل..

أطرقنا جميعا فى وجل عميق وخجل أعمق..

ثم جاءنى صوته يقطر أسي:

ـ أنت بالذات.. ما أشد خيبة أملى فيك..

فبلغ حزنى وخوفى وخجلى كل مبلغ حتى أفقدنى التهور كل عقلى فصرخت مستعيضا عن طلب العفو بإلقاء اللائمة عليه:

ـ نعم.. لم تلقّنا الدور.. ثم أنك تركت كل ممثل يلعب دوره كيف شاء دون أى تدخل منك.. ودون رواية أصلا..

فمد يده إلى جيبى الأيسر فأخرج كتابا فوجدت أن أصل الرواية مكتوب فيه.. ومكتوب فيه أيضاً كل التفاصيل عن دوري.. وأمرنى والغضب ينفث نارا أن أقرأ أى صفحة من الكتاب شئت.. فأخذت الصفحة الأخيرة.. فإذا بها:

«نعم.. لم تلقّنا الدور.. ثم إنك تركت كل ممثل يلعب دوره كيف شاء دون أى تدخل منك.. ودون رواية أصلا»

إعادة

توسلت إلى مدير الفرقة ـ باكيا ـ أن يمنحنى فرصة أخرى فقد كانت الرواية غريبة عليّ فلم أحسن التمثيل..

وبلغ من كرمه أن منحنى ما لم يمنحه من قبل لأحد غيري..

لكننى انشغلت فى هموم الدنيا حتى فوجئت بالامتحان فأعدت تمثيل الدور بنفس الطريقة.. والأخطاء..!!

لقاء

كالبركان، انفجر الماضى بكل حرارته وعنفوانه عندما التقيا صدفة ـ كما ظنّا ـ على فارعة الطريق، لم يسحب نصف قرن من الزمن ولا ما أصاب السمع والبصر من تدهور أى غلالة من شك أو تردد، فهتفا معا، فى صوت واحد:

ـ أنت..

وأجابا معا فى صوت واحد:

ـ نعم.. أنا..

وراحا، كل واحد منهما، يتأمل الآخر، مستعيدا الزمن والحلم والأمل وما صار.

وفى نفس اللحظة، معا، انهارا باكيين.

تنظيف

طلب مدير الاستوديو تنظيفه من آثار الفيلم السابق ـ الذى كنت ألعب فيه دور الكومبارس ـ تمهيداً للبدء فى تصوير الفيلم الجديد، فعملنا بهمة عظيمة وأزلنا كل شئ، حتى الإعلانات والروائح والديكور.. ونظرت مندهشا إلى المكان الذى كان يعج بالحياة والانفعال والدموع والأمل، فإذا لا أثر به يدل على ما كان فيه، لا أثر، على الإطلاق..

حتى الأثير الذى كان يحمل الذبذبات.. نسي..

والجدران التى كانت تردد الصدي.. نسيت..

والأرض التى كانت تعكس الظلال نسيت..

والفراغ الذى كان ممتلئا بهم نسي..

وشذى الروائح نُسِيَ

ولم تنكسف الشمس..

ولم يختل الليل ولا النهار..

فرحت أردد فى أسى عظيم:

ـ لا أثر.. على الإطلاق..

ثم انتحيت جانبا.. ورحت ألطم وجهي..

جبار

ضخما هائلا متفجرا بالصحة والعافية كان..

ومريضا بالقهر والهم كنت..

توسلت إليه أن يقيلني من عثرتي.. فاشترط عليّ أن أتبعه أبداً..

وتبعته في الطريق قليلا..

فنظر إليّ.. وأمسكني.. وأخذ يتفحصني.

ثم مزق لحمي بأسنانه وطحن بين أضراسة عظامي

«شيكاغو ديسمبر ٩٤»

استشهاد

جلس في خندقه يردد الشهادتين ويتوب، فقد أدرك جسامة إصابته، واستحالة النجدة بعد استشهاد الجميع.

وبآخر ذبالات الحياة أخذ يسجل بدمه على جدران الخندق وعلى شكائر الأسمنت تفاصيل البطولة التي حدثت، البطولة التي لم يبقى أحد ليحكيها، والتي يجب أن تبقى درسا للأجيال.

وظل يكتب وهو ينزف، حتى جاءت جرافة ضخمة عجنته وما كتب بالصخور، والرمال.

سجن

مرات تلو مرات وهو يكتب الشكوى إلى القاضي، وكانوا يخبرونه كل مرة أنه يعلم كل شئ، بل وأخبره أحدهم أنه هو الذى قضى به.

وأخيرا طُلبَ للمحاكمة، فراح الخلان ينظرون إليه فى لوعة فقد كان النظام المعمول به ألاَ يعود من يُحاكمُ إلى نفس السجن منعا لنقل الأخبار.

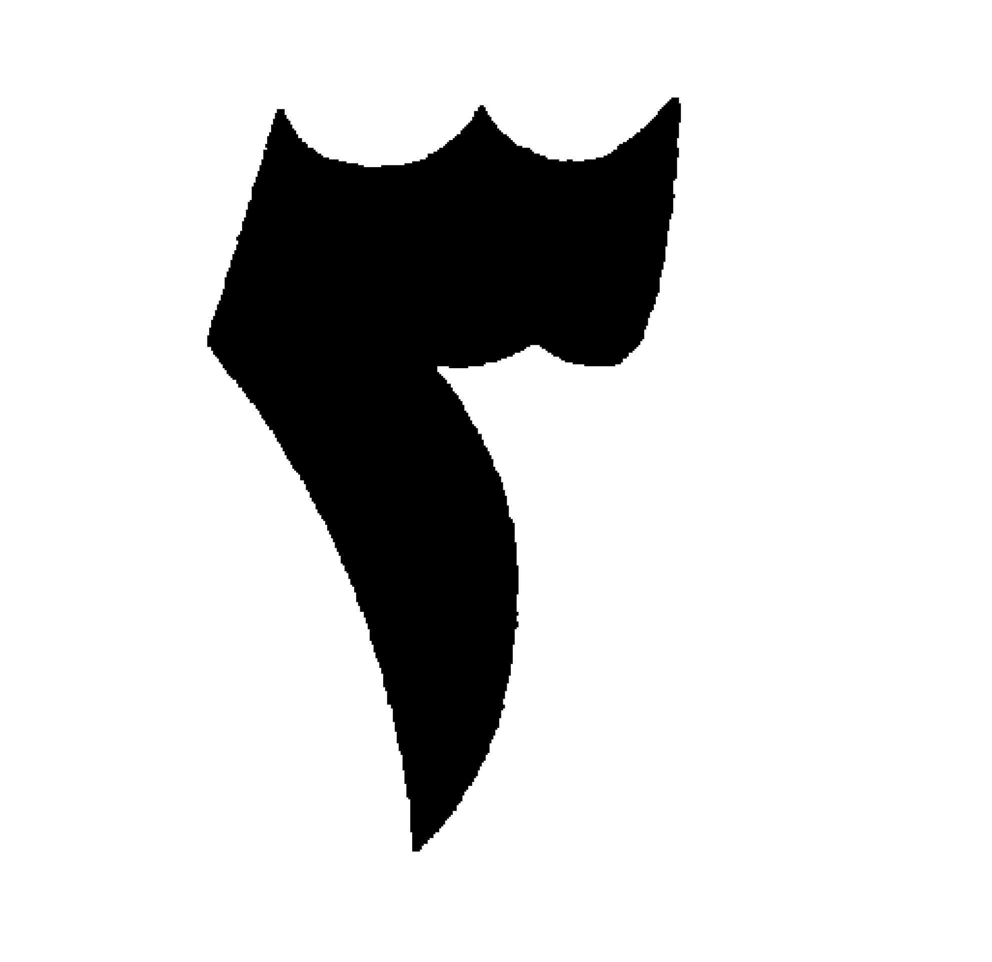
راح البعض يبكي.. والبعض يصوت.

لكنه كان سعيداً أو واثقاً من أن قضاته مهما بلغ بأسهم.

ومهما كان حكمهم، فلن يكون أكثر تعذيبا وأشد تنكيلا مما حدث له داخل السجن.

سيف

أمسك بسيفه الأسطورى المشحوذ سنانه بأشعة الليزر والمزود مقبضه بأحدث أجهزة الكمبيوتر فمزقنى مليون مليون قطعة.. فما تزال كل قطعة منها تبحث عن قرينتها... فى عذاب أسطوري.. ما تزال.




المؤتمر

هو . . .

الكذب خيبة ، لذلك لن أخفي ما في نفسي عليك ، لن أنكر أنني أسعد إنسان في العالم بانعقاد المؤتمر في بلادنا ، سئمت النساء منذ زمن ولم يعد لي فيهن مأرب ، ولطالما خجلت من الإعتراف لك بشذوذي المقموع ببطش قاهر دونه الموت ، لطالما قاومت ، وما أكثر ما كذبت نفسي في البداية ، وداريت العورة وتحايلت على الحقيقة ، رحت أخادع نفسى ، لعلها الصداقة ، لعله حبي للعالم ، لعلها فرط رجولة ، ولعلي لم أشذ لكن العالم هو الذي شذ ، لكنني لم أجد في النهاية بدا من الاعتراف لذاتى بميل طاغ إلى الرجال ، ولكي لا تسرف في سوء ظنك بي فإني أبادر إلى طمأنتك أنني في شذوذي موجب ، لست بسالب.

ولطالما أخفيت الأمر على الخلان بعد ذلك ، وأولهم أنت ، لديكم يقين من السماء طوله خمسة عشر قرنا أو يزيد ، فكيف أواجهه . . . الآن أواجهك ، ولست وحدي ، فالعالم - ممثل في المؤتمر - معي ، العالم ، بعد أن جرف الطوفان أدران التخلف والجمود التى عشتم فى ظلها طويلا تختنقوننا ، فارفع نظرتك الأشد سما من لدغ الثعابين والأفاعي عني . . .

أنا . . .

رفعت نظري . . . انكفأت على نفسي . . . إنقلب بصري عليّ وأنا حسير . . . ورحت - كحيوان - مجروح ألعق في روحي جرحا لا يكف عن النزيف ، فبعد اعترافه ، انهد في داخلي شيء ، تآكل ، تخلخل ، كالزلزال حين يزلزل ، حين يخرج من الأرض أثقالا . ورحت في البداية أتساءل عما حل بي وهو يعترف لى، التزمت الصمت ، لأنني لم أجد ما أقوله ، ولأنها عادتي ، حين يستبد بي الألم ، فإنني أصمت وأبتسم ، كما فعلت ، حتى لقد اندهش لرد فعلي ، وظنني أوافقه ، لكنني كنت من الزلزلة في دوار ، وأحسست فجأة أن جميع المواد اللاصقة والرابطة في العالم قد تلاشت ، ابتداء من النسيج الضام الذي يربط خلايا جسدي،

يمنعها من أن تتبعثر ، وأعضائي وأشلائي أن تتبحثر ، وطوابق المنزل الذي أقطنه أن تنتقض ، ومحافظات بلادي أن تختلف ، وجغرافيا بلاد العالم أن تعمها النوضى... والكون . . . كله . . . أن يختل . . أن تدرك الشمس القمر وأن يسبق الليل النهار . . . وأسلمني السهاد إلى سهاد والأرق إلى أرق والقلق إلى قلق وعز نومي وثقل عليّ صحوي . .

أهكذا . . . ببساطة يعترف . . .

تحت وقع قارعة اعترافه ظننتنى أحلم ، أو تمنيت ذلك .

لكننى لم أكن أحلم . . . فملصقات المؤتمر الذي تحدث عنه تملأ الشوارع ، والصحف والإذاعة والتجمعات وكل الأجهزة تدعو الناس للإيمان برسالته .فإن لم يؤمنوا فجزاؤهم جزاء الكافرين .

هو . . .

انظر إلى الملصقات التي تملأ الشوارع داعية للمؤتمر بدلا من أن تنظر إليّ هذه النظرة . . . فسد سُمُّك . . . ولعلهم أعطونا ترْيَاقًا له ، وقد وصلتني بطاقة الدعوة، لم يدركوا في البداية كنه مواهبي فأرادوا لي أن أكون عضو شرف ، لكنهم في النهاية اقتنعوا أن أكون عضوا عاملا كامل الأهلية . أقلع عن هذه البسمة الصامتة الأشد سوءً من سُمِّك ، واحبس لسانك في فمك ، فبالسخافة ما تقول ، عضو شرف بلا شرف ، إحتفظ أنت بالشرف كما يحتفظ الإنسان بعيب خلقي أو ببقايا ذيل . اصمت إذن واسمعني . . . لم أعد أفكر كما تفكر أنت ، لكن سوء حظي جعل مثلك صديقاً لي وأنا أحتاج الآن إلى مشورتك . قلت لك أنني سئمت النساء منذ زمن ولم يعد لي فيهن مأرب . الآن يحل المؤتمر مشاكلي . . . الآن أستطيع الزواج دون أن أقترن بامرأة . . سأقترن برجل . . فساعدني في الإختيار المناسب . . . لا . . لا أريد غلاما . . . فلست غرا . . . بل رجلا ناضجا ، لا . . ليس زواج متعة بل زواج مصلحة . . . زواج عقل . . . زواج يرفعني، يجعلني في

العام القادم وزيرا . . . وربما أكثر ، المشكلة ليست في قلتهم بل في كثرتهم يتبدى لي الآن بعد نظر الحكام . . . فلطالما تساءلت معك عن سر احتفاظهم بالشواذ على قمم السلطة وعلى رأس الأجهزة . . . الآن أنا فهمت ، فهل فهمت أنت . ليس مهما أن تفهم ، لكن ساعدني على اختيار _ أقترن به .

. . . أنا

تقترن بالضياع . . . وأقترن أنا بالشقاء . . . أحاول الهرب منك ومن نفسي ومن العالم . . . وحين يكاد يقتلني الأسى أسقط في نوم يسلمني إلى تلك الثواني اللعينة . . . الملعونة . . . ما بين انتهاء نومي واكتمال صحوي ، قبل تجسد الواقع واختفاء الرؤى ، تلك الثوانى هي عذابي وسقمي وابتلائي وبلائي.

ذهلت ، حين بعد الصحوة وجدت الباب مكان الشرفة . والسرير مكان الصوان ورأسي مكان قدمي . . . وقلت لنفسي لعلي أحلم فقفزت من الفراش لأفاجأ أن الشرفة تطل على الشارع الآخر . . . فارتجفت . . .

بحثت عن الجار المواجه فلم أجده . . . أبو البنات . . . عم حافظ أبو الولايا ... واللافتة الضخمة التي علقها على شرفته لم تعد موجودة هي الأخرى . . . لا هي ولا الشرفة ولا البيت ولا الشارع . . . فاختفى بيت الشعر المكتوب بخط عم حافظ الردى ء على اللافتة :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى .·.

حتى يراق على جوانبه الدم

تذكرت صاحبي . . . قلت لنفسي ربما مع حاجيات المؤتمر شحنوا لنا عقاقير هلوسة دسوها في مياه النيل ، فحالي غير مُرْضٍ . . .

توضأت على عجل وصليت . . . ولم أدر إن كنت قد صليت تجاه الكعبة أو بيت المقدس أو البيت الأبيض فلم يعد من الممكن الحكم على الإتجاهات بعد الانقلاب الذي حدث .

هرعت إلى صواني ، إلى ملابسي . . . لم يهلني إنقلاب الألوان . . . فالقمصان البيضاء أصبحت سوداء ، والأسود أضحى أبيض ، أما الأحمر والأخضر فممنوعان . . .

على السلم أكملت ملابسي وهندامي . . . وجدت عم حافظ الوقور وقد استخفه الفرح صائحاً . . .

- جاء الخلاص . .

- كيف ياعم حافظ

- قائمة انتظار عرسان البنات ممتدة لعام كامل . . . سعوديون وكويتيون وعدنيون أما الشهود فأمريكون . . .

فغرت فاهي ذاهلا :

- كيف تمتد قائمة الإنتظار لمدة عام كامل ياعم حافظ ؟

- كل أسبوع عريس . . .

وصرخت:

لا ينفع ياعم حافظ . . .

فرد في هدوء

- إعتمد البرلمان قانونا جديد للأحوال الشخصية..

فصرخت :

- القانون لا ينفع

فأجاب :

- إنهم بصدد إستصدار فتوى من الشيخ الكبير .

فهتفت :

- وأشهر العدة

فانصرف عني ضاحكا مستهزئا وهو يقول :

- يامتخلف !! . .

فرحت أجري . .

ووجدت الدرويش يهرول فجريت نحوه . . . ألتمس منه البركة ، الدعاء . . . طلسماً يكف الشياطين عن العبث بي . . . لكنه لم يلق إليّ بالا ، أخذ يصرخ والزبد يتطاير من بين شفتيه . . .

- خان . . . والله خان . . .

- من الذي خان ياعم الدرويسش. . .

فنظر إلي مغاضباً وهرول مبتعداً . . . فرحت أواصل الجري . . .

وانتهى شارع بيتنا الذي تبدلت عماراته والمحلات التجارية فيه ، فوجدتني في ميدان لم يكن من قبل موجوداً ، أتساءل ماسم هذا الميدان ؟

فيجيبني مجيب رقيع :

- إسمه ميدان المؤتمر .

فأجري . . .

أبحث عن الحي . . . عن المدينة . . . وأختنق . . . كأن الهواء ليس هواء ، والقوم ليسوا قومي ، وسمعت ضجيجاً فإذا المسجد تقام فيه صلاة فدهشت ، فالظهر لم يؤذن له بعد ، فأي صلاة يصلون ، لكني دخلت ، ربما أدعو فيستجاب ، اليوم ليس جمعة وبالرغم من ذلك يوجد خطيب على المنبر ، ودققت فيه النظر فإذا به الشيخ الشهير سمير عجب لكنه يلبس زيا غريبا . . . واقتربت من المنبر وصرخت فيه .

- ياسمير أنت لا تحفظ شيئا من القرآن فكيف ستصلي بنا ؟ فنظر نحوي باحتقار وأجاب : .

- ياجاهل ، ياأمي ، لكنني أحفظ خطب السيد الرئيس .

فصرخت.

- والصلاة.

فأجاب :

- سوف أتلو خطبة ..

فصرخت :

- ياسمير لا ينفع..

فقال :

- بل لا ينفع غيره . . .

فقلت له :

- ياسمير . . ما المسافة بين قصرك وقبرك ؟

فأجاب :

- خمس دقائق بالسيارة .

فقلت له :

- ما إلى هذا قصدت ، بل قصدت لماذا تفعل ما تفعل والقبر قريب .

فأشار إلى المؤذن أن يتكفل هو بالرد عليّ فنظرت إليه فإذا به عبد العظيم شعبان في ملابس فاضحة . . .

فصرخت فيه

- يا عبد العظيم . معظم عورتك مكشوفة . . . فكيف تصلي ؟!

فنظر إليّ باستهتار وسخرية قائلا . . .

- كانوا يطوفون بالكعبة عراة . . . ياجاهل التاريخ ياأحمق . .

فقلت لهما :

- لكن الصلاة لا تجوز بالخطب والعورات . .

فنظر كل منهما إلى الآخر ثم قالا في صوت واحد :

- لكننا جربناها ونفعت . . . وحتى من غير وضوء نفعت . . .

فصرخت فيهما :

- والله لا ينفع

فقالا في صوت واحد :

- إرهابي ينكر ما هو معلوم بالضرورة . . . يجب إعدامك أو على الأقل اعتقالك.

فرددت عليهم :

- كفتية منقباد .

فأومأ كل منهما للآخر أنه اكتشف أمرى ، لكننى سألت :

- وبأي أذان تؤذن ياعبد العظيم ؟

فأجاب

- لم نعد نؤذن وإنما نستعمل اللاسلكي

فقلت له :

ياعبد العظيم لا ينفع .

فأجاب ساخرا :

لا ينفع غيره . . .

وأشار إلى جنود برزوا من بين المصلين فجأة فانطلقت أجري وأجري حتى أفلت منهم ، وقابلني الدرويش يصرخ :

- والله خان . . . خان . . . والله خان . . .

فواصلت الجري حتى أمنت، فوقفت أسترد أنفاسي لاهثا ، وإذ بصديقي بجواري .

هو . . .

لماذا تلهث كأنك هارب من الشيطان ، ماذا تقول بين لهاثك ، لا أفهمك ، تقول أنك هارب من الشيطان فعلا ، إذن فدلني عليه ، لشد ما أشتاق إليه ، لكن دعك من هرائك وخيالاتك وأوهامك وهواجسك وساعدني في إختيار شريك حياتي . لا تقف هكذا كوحش متخلف من بقايا عصر حجري . أفق . لكن كيف تفيق وقد حاصرت نفسك منذ عشرات الأعوام ، حين كنت تصدعني بأفكارك المتخلفة الحمقاء ، من حرصك المتسم بخوف حيواني على هويتك ، ظنك أنهم يتسللون إليك عبر التلفاز والصحف وآخر خطوط الموضة في الملابس والمجلات والكتب والعادات والتقاليد والأبحاث والمؤتمرات والسياسة والإقتصاد وتنظيم الأسرة . . . لم يبق إلا الماء والهواء هما اللذان برئا من ظنونك . لا ، حتى الماء لم يسلم ، فذات يوم قادتك هواجسك إلى ظن مضحك أنهم وضعوا لنا في ماء النيل موادا كيماوية تسلبنا النخوة والكرامة والصدق ، وموادا أخرى تسلبنا الدين ، ألا ما أحمقك ، كيف احتملتك عشرات السنين الماضية ، وكيف احتملت هجومك عليّ حين حين اقتنيت « الدش » كي أتابع فيه برامج العالم ، ها أنت ذا الآن ترى كم انفصلت أنت عن العالم . . . كيف أصبحت غريبا فيه ، وكيف ستمسي لا مكان لك.

أنا . . .

لا مكان لي . . .

أنطلق . . .

يؤذن لصلاة الظهر . . . لكني مشغول في البحث عن خلاص . . .

لا يارب . . . لست مشغولا عنك . . . وإنما تمر بي لحظات في سواد تلك اللحظة ، فأتصرف تصرف طفل أحمق حين يتوقف عن الدرس أو يضرب عن الطعام . . . لا زهداً في الطعام ولا انصرافا عن الدرس ، وإنما ليثبت لأمه كم هو

غاضب وكم هو حزين وكم هو بحاجة لمزيد من الحنان والعطف . . لذلك أحياناً يارب - وأنت بي أعلم مني بي - أسهو عن صلاتي بنفس الدافع الطفولي الأحمق كي تمتد إليّ يـــدُ عونِك ، إمتداد يد أم رؤوم ترى ترى ابنها على شفا جرف نار.

انطلقت إلى مقر عملي . . . أثقلتني الهموم حتى نسيت موعده . بالصدف العمياء وجدته ، رغم اختلاف المكان وجدته ، كانت اللافتات تعلوه من بعيد مرحبة بالمالك الجديد الذي سيشتريه كي يخلصه من براثن القطاع العام . .

واقتربت . . . حتى رأيت على المداخل مارابني فتواريت أرقب ، ضجيج صراخ وعويل يترامى إليّ . . . وكسيخ محمي يخترق الأذن دوت أصوات طلقات نارية ورأيت على سور مقر عملي أصحابا لي يتساقطون قتلى ، لم يفلت منهم إلا صديقي : « وطن » فقد سقط إلى خارج المقر فجريت إليه وحملته على ظهري ودماؤه تغرقني . . . تنبهت أنني أجهش بالبكاء حين قلت له :

- ماذا حدث ياوطن . . . لماذا يقتلونك .

فأجاب هامسا ، مع كل حرف دفقة دم :

- هل تعلم أن المالك الجديد إشترط أن يشترينا مع المصنع . . عبيدا . . . ووافقت الإدارة وتم البيع . . . حاولنا المقاومة فقتلوا كثيرا منا . . . فحاولنا الهرب . . .

هتفت فيه :

- لا تتكلم ياوطن فأنت تنزف . . . سأذهب بك إلى طبيب .

فأجاب هامساً :

- لم يعد الطبيب يجدي . . .

فقلت له واللهفة تقتلني :

- فإلى أين ؟

فأجاب :

- أحتاج إلى معجزة فخذني إلى أم العواجز .

- السيدة زينب؟

- أجل . . .

وانطلقت أجري وهو على كاهلي تغرقني دماؤه . . . ولاحت لي مآذنها وصحن الجامع من بعيد . . مازالت في مكانها . . . مستقرة إذن . . . ناديت من الأعماق :

- ياأم العواجز . .

فجاءتني برجع الصدى إجابة جليلة :

- أجل . .

ورابني الزحام أمام المسجد ، وإذا بدائرة محلقة حول سيدة جليلة تحمي بذراعيها فتاة غضة ، ونظرت فإذا بيزيد يتصدر المجلس وعبد العظيم شعبان يتوسل إليه :

- هبها جارية لي . . . فلطالما تفانيت في خدمة مولاي . . والكذب من أجله عامدا متعمدا فهي من حقي . . .

فتهتف السيدة الجليلة

- كذبت ولؤمت . . . ماذلك لك و لا له . . . . .

فقال يزيد

- بل كذبت أنت ، إن ذلك لي ولو شئت لفعلت .

فقالت السيدة الجليلة :

- كلا والله . . . ما جعل الله لك ذلك ولا له إلا أن تخرجا من ملتنا وتدينا بغير ديننا

فصرخ فيها يزيد:

- إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

وفوجئت بصديقي النازف على كاهلي يقفز على الأرض مستويا ليخطف من أحد الحراس سيفاً فصرخت فيه :

- ماذا تفعل ياوطن وأنت تنزف ؟
فأجاب :
- سأدافع حتى آخر قطرة دم . . حتى الرمق الأخير...
- عمن ستدافع ياوطن ؟
فأجاب :
- ألم تعرف السيدة الجليلة بعد . . إنها السيدة زينب وما الفتاة إلا فاطمة بنت الحسين.
فهتفت به :
- إذن دعني أقاتل معك . . .
فصرخ فيّ :
- بل إذهب أنت لتدرك الحسين .
فانطلقت أجري . . وقابلني الدرويش يهتف صارخا . . .
- خان . . . والله خان . . . خان . . .
ولم يكن لدي أي وقت أضيعه فواصلت الجري حتى قابلت - فى الطريق - صديقي . . .
واصطحبنى فى طريقى إلى الحسين .

هو . . .

كالمجنون يجرى . . . لكن لا بأس فالحركة ولود والسكون عاقر، لكن متى يكف عن أوهامه وهواجسه وظنونه . أُخبرتُ بحدوث بعض الشغب من بعض الإرهابيين والرعاع في مناطق متعددة منها السيدة والأزهر ومصر القديمة وبعض المدن أما كل القرى فنائمة ، ثلة حاقدة مضللة تنفس عما بها من حقد وجنون وطيش ، ولو لم يكن المؤتمر لثاروا على أي شيء آخر .

ياأحمق أحتاج لرأيك . .

لا . . لا تسمم فكرى بآرائك عن المؤتمر ، يزيد شخصيا من رأيي ، فهل تريدنى أن أترك رأى يزيد إلى رأيك أنت .

ليس رأيك فى المؤتمر ما أريد وأنت تعلم ، لا تريد أن تبدى رأيك فى شيء آخر ، إذن . . لا أريد رأيك ودعني أفكر بصوت عال أمامك . . إستقر رأيي على واحد من ثلاثة لأتزوجه ، ليشاركني بقية عمري . . الأول عمره مناسب ، قضى فترة طويلة من حياته في إيطاليا ، غناه من بيع التماثيل ومن العمولات والرشاوي طائل ، شريك في شركة فرنسية للمواسير وأخرى بلجيكية للغاز المسيل . . منصبه مهم ومستقبله أهم ، لا يعيبه إلا ثقل الدم ووضاعة الأصل ، الثاني سليل الحسب والنسب ، مثقف ، لا حديث عن ثروته لكني لا أشك أنها طائلة ، منصبه لا يقل عن الأول خطوره وما لديه من الأسرار المسجلة بالصوت والصورة يجعله صعب الإزاحة ، لكن سمعة ما كان يفعله أيام الحكم الشمولى من فظائع تجعلني أخشى ميولا سادية أو موجبة لديه فمن أفظع ما يشاع عنه ، ما فعله مع كثير من الفنانات الشريفات ، اللائى لم ينجون من الانهيار العصبى والاكتئاب ، وحتى الاحتجاب ، بعد زمان طويل ، من جراء مافعله بهن ، فى زمان الانغلاق.

الثالث بشع ، كريه ، نتن ، قصير القامة كروي الشكل ، لا عنق له ، محدودب الظهر قصير الساقين مفرطح القدمين منفرج الفخذين يتدلى كرشه أمامه، لكنه يشغل أخطر الأماكن وأبعدها عن المراقبة ، ولولا ما سبق من سوء سمعته وتورطه في علاقات غرامية مع المشبوهين وأسافل القوم لوصل إلى أخطر المناصب . لو إقترنت به لدفعني أنا إليها . . . القلب يرفضه ، والعين تقتحمه ، والأنف تشمئز من زفارته . . . لكنه إختيار العقل الوحيد.

تعال هنا . . . إلى أين تذهب . . . شارع الأزهر مسدود ، ألم تسمع ، قلت لك أن ثمة أحداث شغب يواجهها الأمن هناك ، ربما تستطيع الوصول من طريق المطار، أو بالتسلل من طرق فرعية بعيدة . لكن دعنا من هذا ولنرجع إلى موضوعنا المهم . إذا إنتهيت فعلا إلى هذا القرار ، ، ، فإلى من أتقدم كي أخطب شريك عمري ؟!. .

إلى من . . لا إخوة له ، ولا أسرة ، فهل أتقدم لخطبته من رؤسائه ؟

توجد في رأسي أسماء عديدة . .

لكنني لا أجرؤ . .

فجأة ، كقرد ، قفز أمامنا شخص قذر ممزق الأسمال فهتف صارخا :

- خان . . والله خان . . . خان . . .

لا تأبه له ياصديقي ، أشر عليّ بمن أتزوج وكيف السبيل ، وتوقف عن حديثك الممل وفكر معي . . لا ، لا أريد حديثا عن الأخلاق والمبادىء ولا عن المؤتمر . كان ثمة اقتراح رابع لشخص رابع ولكن زكى بدر لم يبح باسمه أبدا ، اكتفى بالإشارة إلى أنهم أربعة ، فترك الكل نهبا للظنون ، لم ينج أحد . هل تتحدث عن الأخلاق والمبادىء مرة أخرى ؟ ، رغم المؤتمر ؟!

ياأحمق لا خير إلا النشوة ولا شر إلا الألم ولا حق إلا حقوق الإنسان فى الحرية الكاملة .

أنا . . .

لا حق إلا الله . . ومهما كنت قد ظننت أنني قد علمت فقد جهلت .

راعني في طريق المطار صناديق ضخمة ، أضخم من أن يتخيل العقل كيف تم نقلها . . . قيل أنها أدوات المؤتمر وحاجياته ، وأنها ضخمة هكذا تسد الأفق لأن أعضاء المؤتمر عشرة آلاف . . حتى لو كانوا مائة ألف لما احتاجوا لكل هذه الصناديق بكل هذه الضخامة . . يجب أن أجد مسئولا أقنعه بفتح صندوق من هذه الصناديق . لكنني مأمور بنجدة الحسين ، ولا مسئول سيسمع لي ، ولو حاولت وحدي فهو الموت .

رغم أن الطريق كان مسدودا فقد استطعت التسلل والوصول إلى الميدان . . لكن الزحام كان فظيعا والهرج كان أفظع . . وسألت الناس عما يحدث فعلمت أنهم يقصفون الحسين ورحت أجري صارخا في البرية. . . من يجرؤ... من يجرؤ... ورأيت منجنيقاً هائلاً نصب في ساحة الأزهر ليقصف الحسين . . . فجريت نحوه صارخا يا شيخ الجامع . . . ياشيخ الجامع . . . فقابلني مكرم الذي

سخر مني قائلا أن شيخ الجامع نفسه محاصر في الداخل بعد أن حاول مساندة عناصر الشغب ، وثبت أنه هو بنفسه إرهابى ، ثبت بالصوت والصورة أنه يعارض المؤتمر ، لذلك تم إتخاذ قرار بالإستعانة ببيت خبرة أمريكي إسرائيلي لتطوير الأزهر . . . فصرخت فيه

- كيف . . هذا لا يجوز

فأجاب :

- بل لا يجوز غيره . .

وواصل القول :

- هناك الآن تفكير جاد فى استدعاء موسى صبرى - بوسائل تكنولوجية معقدة - و إسناد مشيخة الأزهر إليه.

وقلت له

- لكن هذا لا يجوز . . .

فقال :

- بل لا يجوز غيره .

ثم أردف :

- ثم إن هذا مطلب من مطالب المؤتمر و شرط من شروط صندوق النقد الدولي لإسقاط الديون .

فسألته :

- هل سيناقش المؤتمر الذي سينعقد هذه المسألة . .

فنظر نحوي ساخراً مستهيناً وهو يقول :

- ياأحمق ياغبي . . المؤتمر منعقد منذ ألف سنة ، و أنتم تصرخون الآن .

فرأيت رجلا يمسك بمكبر صوت يحمس القوم على قصف الحسين فإذا به الشيخ إبراهيم رعده ، ولي به سابق معرفة فقلت لنفسي أذهب إليه لأناشده ، فذهبت إليه :

- يا إبراهيم . . أنت لست كسمير ، وبرغم كل ما فعلت فوالله لم أفقد الأمل فيك ، ياإبراهيم أنت بشر عاص لكن الآخر قرد أو خنزير . . . يا إبراهيم أنت جربت الألم حين ثكلت ، وليس من يعرف الألم كمن لا يعرفه . . يا إبراهيم كن كالحر بن يزيد . . . خير نفسك بين الجنة والنار ولا تختر على الجنة شيئاً وإن قُطّعت وحُرّقت.

ونظر إبراهيم نحوي والتمعت في عينه دمعة حتى طمعت فيه لكن الشيطان عاجله فواصل وهو يتمتم :

- هل تريد أن يسبقني سمير .

وفقدت الأمل فيه ، فانطلقت نحو الحسين كي أدافع عنه فوجدت منجنيقاً آخر في دار القضاء يقصفه ، ودخلت أناشد من فيه فوجدت القاضي بنفسه يشرف على القصف فصرخت فيه :

- أين تهرب من نار جهنم .

فسخر صعلوك رقيع بجانبه :

- إلى أي منطقة من المناطق الآمنة . .

فظننت أنه زوج القاضي . . واندهشت . .

فانطلقت فوجدت عبد المنعم رياض يقف في المقدمة يناضل العدو ويتلقى السهام والرصاص . . . فصرخت فيه

- أين جيشك . .

فأشار بيده إلى الجهات الأربعة قائلا :

- ضيعه هؤلاء

فصرخت فيه هل تقصد العالم . فقال بل أقصد : أنتم

ثم راح يخطب في الناس :

- إن لم تنتصروا اليوم فسوف يهتك عرض كل رجل وامرأة وطفل في هذا

الوطن . . لا تظنوا أنني أبالغ أو أشبه ، بل أقصد هتك عرض . . مادي . . كامل .

وقلت له

- مرني أطعك . .

وعاجلته رصاصة تلاها سهم فأخذ ينزف كوطن وصرخت في لوعة :

- مرني أطعك

فهمس من بين الدم :

- أدرك الحسين . .

فانطلقت . .

عرقلني الزحام . .

منعني الزحام . .

خنقني الزحام . .

وصرخ من نياط القلب صوت :

- ذبحوا الحسين

فجن مني الجنون . . لكني رأيت عبد العظيم شعبان يمسك قلما يقطر دما وهو يهتف :

- أنا قتلته . .

فيماريه ونيس المنصوري بقلم يقطر دما أكثر :

- بل أنا القاتل ، ولى حق البشارة .

فيخرج لهم فرج فودة يلبس كفناً ويهتف

- لا تنسبوا لأنفسكم ما فعلت . .

ووجدت عشرات ومئات وآلاف يتقدمهم كبار القوم والضباط والوزراء والقادة ورؤساء تحرير الصحف والمحافظون وأعضاء مجالس الشيوخ والأمة والشعب والشورى يهتف كل منهم :

- أنا قتلت الحسين ، من حقي المكافأة ، فهي بالدولار .

فتساءلت عن عددهم . . فقيل لي . . ألف وخمسمائة عام . . فقلت بل أسأل عن العدد فقيل بل خمسة آلاف عام فقلت بل أسأل عن العدد فقيل مائة ألف عام... فبكيت . . . ورجوت أن أقبل جبهة الحسين فقيل لي بل هي في قصر يزيد الآن دون جسد يعبث في الشفتين برمح . . وأنه سوف يلقى بيانا جامعا يشرح فيه ماحدث بعد قليل ، و أنه لا يمس القاعدة الصلبة للأمن والأمان في البلاد ، وليس ثمت تهديد لأعضاء المؤتمر .

فانطلقت كالمجنون أجري .

هو ...

ما يزال كالمجنون يجري . .

ولماذا أقول كالمجنون . . فهو المجنون فعلا . .

ولعلي لو إستمعت إليه لصدعني بحديث مختلق من الخيال والكذب والإدعاء والتشهير الفاضح المفضوح ، صعلوك صديق للصعاليك والرعاع ، وعلى من سيكون من علية القوم مثلي بعد زواجي أن يتجنبه . . .

لكنه يسعى نحوي فعليّ الفرار منه

أنا ...

كأنه يروم الفرار مني . .

لا تهرب فذات يوم ستكون حاجتك للفرار أشد . .

إسمعني . .

لطالما ظننت ما بي ليس سوى الهواجس والظنون . .

الآن يتجسد كل شك وربما كل وهم ويقترب كل بعيد ويحدث كل مستبعد . . ليس الأمر خلاف رأي بيني وبينك . . . ليس الأمر الدش ولا فيلما خليعا ولا حتى الشذوذ . . . ليس البيع ولا الشراء ، ولا التخلف ولا التقدم ولا كل هذا . . .

هل علمت أنهم قتلوا الحسين وحاولوا سبي إبنته . . . . .

عبد المنعم رياض مات ، ووطن تركته ينزف هو الآخر . . . ولعله مات ... أفق... ألم تسأل نفسك أبداً ماذا بداخل هذه الصناديق الضخمة .

.. هو

نجحت في الهرب من المجنون . . . لشد ما يهذي . . . عليّ شراء هدية لخطيبي.

بالصدفة قابلت إحدى بنات عم حافظ مع ثري عربي يشتري لها عقداً من الألماظ فقلت لها . . .

- أرأيت ثمار تحرير المرأة ؟

فردت في دلال :

- لم أكن أظن أن للشرف كل هذه القيمة حين يعرض للبيع في السوق الحر...

فقلت لها :

- وثمن الشذوذ أغلى . .

فنظرت إلي في دهشة من لا يفهم ففسرت :

- لأنه ألذ . .

فقالت في لهفة :

- دلني على الطريق . .

فأعطيتها بطاقة دعوة للمؤتمر . .

وغمزلي الشيخ العربي بعينه ممتناً وألقى إليّ بصرّة من الذهب . فتساءلت : إذن كم يكسب سمير وإبراهيم وعبد العظيم ومكرم . . . و . . . و . . . و. . .

أنا ...

إنطلقت إلى القلعة . . سألت هل عاد الوالي . . فنظر إليّ الحارس بفتور متسائلا :

- أي وال فهم كثيرون ؟.

فقلت له :

- صلاح الدين .

فرد وهو يتثاءب مولياً لي ظهره كي ينام :

- قيل لنا أنه ربمايعود بعد قرون

فتساءلت بلهفة

- والشيخ عز الدين بن عبد السلام ؟

فتقلب كي يواجهني بسأم:

- قيل لنا أنه مات منذ قرون . .

فبكيت حتى ابتلت لحيتي . . . أنا الذي كنت بلا لحية . . .

وأنا أهبط من القلعة والظلام يهبط هالني من الصناديق الضخمة ما رابني في البداية إذ وجدت صندوقا منها يفتح ويخرج منه جنود عرفت منهم أوديسيوس - أمكر•البشر جميعا - ، عرفته من صوره المنشورة ومن شدة الشبه بينه وبين جورج بوش . . . وأخذت أصرخ : حصان طر واده . . . حصان طر واده . . . ولمحت صديقي يمر مر البرق في سيارته الفارهة . . . . فصرخت فيه أن يقف لكنه لم يسمعني . . . ولعله لا يراني . . .

هو . . ________________________

تصنعت أني لم أره . . . ويبدو أنه يسير إلى الجنون المطبق بخطى حثيثة . . . كان يقف بالقرب من صندوق من صناديق المؤتمر يصرخ: "حصان طرواده" فعلى غرامه بالتاريخ ألف لعنة ولأخلُ أنا لغرامي .

أنا . . ________________________

يظن أنه يخلو لغرامه . . . وما حتى الشذوذ ومتع الدنيا بمآربهم وليست سوى شرك منصوب وطُعم سوف يهلك من ينخدع فيه . . يا مساكين ياحمقى . . ليس الشذوذ زواج رجل برجل وامرأة بإمرأة بل عطب في العقل والقلب . . .

ياساكين ياحمقى . . . ليس شذوذ الجسد سوى شفرة . . . علامة . . . كـ :
«إفتح ياسمسم » وبعدها ينفتح علينا وعليكم عالم اللعنات والخراب . . .
ياساكين ياحمقى . . . شذوذ المؤتمر ليس إلا تتويجاً لشذوذ طويل مارستموه . . .
حروب الخليج كانت شذوذا وهدم العرب للعرب والمسلمين للمسلمين كان
شذوذا وتقتيلنا لأنفسنا كان شذوذا وكذبنا كان شذوذا ، والتعذيب كان شذوذا
والتزوير كان شذوذا وبيع الأمة كان شذوذا وفتح عقولنا على الغارب لهم أشد
خطورة من فتح فروجنا . . . أو هو في المقدمة له والنتيجة أيضا . . ياماساكين
ياحمقى . . أيامكم كلها كانت تمهيدا لهذه اللحظة . . لحظة الكشف لا لحظة نزع
العفة . . . فعفتكم منزوعة منذ زمان طويل . . . بعتم يا أبناء الكلاب عروضكم ،
وسكتنا لكم ، فانقلبتم علينا لتبيعوا عروضنا .

عدت إلى الحسين فلم أجد له جسدا وسألت ماذا حدث فقيل لي أمر الآمر
عشر دبابات أن تروح وتجيء على جسده المثخن بالرصاص حتى تذوب معالمه
فسألت القائل هل أتت هذه الدبابات من الصناديق فلم يفهم قولي ، فهرعت إلى
السيدة زينب باكيا ، يا أم العواجز أنا عاجز ، يا أم العواجز لم أدركه ، لكنني لم
أجد أم العواجز ، لم أجد إلا ضريحا ، فصرخت ، أين فاطمة بنت الحسين ، وهل
سباها الفاجر ، فأجابني عجوز لا تكف دموعه عن الجريان ، لا ، لم يسبها الفاجر ،
لكن الفجرة من حينها يسبون أبناءها ، فسألته إذن فأنا سأُسبي ، فازداد جريان
الدمع في عينه ، فتذكرت أنني لم أسأل عن رأس الحسين ، فعدت ولم أجد سوى
الدرويش الهاتف

- والله خان . . .

فسألته باكياً . .

- أين رأس الحسين ؟

فتلفت حوله حذراً ثم همس وهو يشير نحو قلبه :

- خبأته ها هنا . .

ثم راح يصرخ :

- والله خان . . والله خان . .

هو . .

درويش أحمق لا يكف عن الهتاف

- والله خان . . . والله خان . . . فلم لا يطلقون الرصاص عليه ككلب مسعور

أنا . . .

سمعت صوت إطلاق رصاص وتحسست جسدي ، فوجدت دماءاً كثيرة لكنني لم أعلم هل هي دماء صديقي وطن أم دماء عبد المنعم رياض أم دمائي فانطلقت نحو النيل أصرخ . . .

- يانيل لا تروهم من مائك . . . يا بحر أغرقهم بمائك . . .

وتململ النيل وزمجر البحر فرحت أصرخ :

- يانيل غض . . . يابحر فض . . .

وبدأ النيل يغيض وراح البحر يفيض ، لكن طائرة أواكس إلتقطت ما يحدث فانفتح صندوق ضخم خرج منه أناس كثيرون يحملون أجهزة عجيبة . . . فأفسدوا الأمر كله . . وسمعت قائدهم يلقي إليهم بأوامره بذبح النيل في أماكن حددها لهم وحدد لهم أيضاً طريقة الذبح فهرعت إلى ميدان الجيزة فشارع الأهرام فالأهرام ، أيقظت خوفو من مرقده وصرخت فيه :

- أين أجد الفرعون مينا . . ؟

فتساءل في دهشة عن السبب فقلت له أن الوطن الذي وحده منذ خمسة آلاف عام يوشك أن يتفتت ، فنظر نحوي في إحتقار ثم قفل راجعا وهو يتمتم :

- أحفاد حقراء . . . وأين أنتم

هو . .

إستدعاني مكتب الأمن في المؤتمر وسألوني عن صديقي فقلت لهم أن غرامه بالتاريخ جعله يهذي وأن عزوفه عن متع الدنيا ليس إلا فرط تأثير أساطير الأولين عليه . . وسألوني عن الدرويش المخبول فقلت لهم تحديد النسل يقلل من مثله

وزواج الرجال بالرجال يمنعه أصلا ، وسألوني عن بغيتي فأجبتهم ، ثم أخبرتهم عن حيرتي فيمن أخطب منه من وقع عليه إختياري . . . ، ووجدت عندهم الحل أفضل ما يكون وأعظم ما يكون ، إذا قال الرجل :

- يارجل . . لا تحمل هما . . أخطبه من كلينتون شخصيا . . أنت لاتعرف كم يخفق قلبه لمثل هذه القصص العاطفية ...

وخرجت على الفور كي أكتب برقية لكلينتون بمبتغاي فوجدت صديقي المجنون يكتب برقية للملك مينا فضحكت فنظر إليّ دامعاً وهو يقول في حزن :

- لو كان لعقلك سرعة تفوق سرعة الضوء لرأيت ما أراه .

أنا . .

وجدت الشيخ إبراهيم رعدة يسدد طعنة نحو قلب الدرويش فصرخت فيه :

- حذار . . فإنه يحمل فيه قلب الحسين . .

فازدادت ضراوة الشيخ إبراهيم لكن الشيخ واجهه بطلسم لم يستطع معه أمرا ، فنظر نحوي غاضباً .

- عن مثل هذا المجنون تدافع . . . ومثل فكره تتبع ؟ . .

وراح الدرويش يهتف :

- والله خان . .

وأخذت أحاول إقناع الشيخ إبراهيم فلم يقتنع ، فقلت له لو تحرك عقلك أسرع من الضوء لرأيت ما أرى ولفهمت ما أفهم ، فقال لي أنني أفوق الدرويش جنونا، فقلت له بل أنت لا تفهم فتصنع طول البال والصبر على المكروه وهو يناشدني أن أجعله يفهم ما أفهم فقلت له .

- إنك ترى في الأفق نجما انفجر منذ مائة ألف عام ، لكن الضوء الذي كان قد انطلق منه مازال ينقل إلينا أخباره . .

فتساءل في ضجر :

- أهذا طلسم آخر ؟

فقلت له محاولا تبسيط الأمر :

- إذا كنت ترى نجما قد انفجر منذ مائة ألف عام ، فإن مراقبا على بعد ألف وخمسمائة عام ضوئي من الأرض يرى الآن زمن الرسالة ، وآخر أبعد قليلا يرى المسيح عيسي عليه السلام ، والأبعد يرى موسى عليه السلام ، والأبعد قد يرى آدم نفسه .

فنظر إليّ باستهزاء شجعتني نبرة القلق وتزلزل اليقين فيه :

- ماهذا الهراء . . ؟

فواصلت وقد طمعت في ضمه إلى صفي :

- ليس هراء ياإبراهيم فالأمر أفدح بكثير ، لأن ذلك معناه أن كل الأحداث في كل الأزمان مرصودة من أماكن مختلفة في الكون في نفس اللحظة . . . ولأنك لا تستطيع حتى رياضيا تحديد مركز الكون، فالمركز نقطة تتساوى الأبعاد حولها فى كل اتجاه ، وكل نقطة فى الكون تتساوى حولها الأبعاد فى كل اتجاه ، فهى اللانهاية، من أجل ذلك فلا مستقبل هناك ولا ماض وإنما الكل حاضر ، يحدث الآن كله ، إذا ثبت المكان تحرك الزمان و إذا تغير المكان ثبت الزمان .

فهتف في إرتياع وقد لاح لي أنه قد بدأ يفهم . .

- هل تعني . .

ولم أدعه يكمل حين قاطعته وقد استبد بي الحماس والضنى :

- معناه ديمومة الفعل . . . إن الخطيئة التي ترتكبها في هذه اللحظة ، أو الكلمة التي تقولها ، أو التضحية التي تقدم عليها ، تظل مرصودة في الكون أبدا . . حتى بعد أن تموت ياإبراهيم ، بعد أن ينقضي أثرك . . . بعد عام ، وبعد ألف عام ، وبعد مليون عام . . . وبعد مليار عام يظل فعلك مرصودا في مكان من الكون . . . فعلك ذاته ، لا تسجيلا له ولا رواية لأثره . . .

وبلغ به الإنفعال كل مبلغ فواصلت :

- معناه أيضا يإبراهيم ، أنه يوم القيامة ، حين تشهد علينا جوارحنا ، فلعلها لن تشهد علينا من شريط مسجل ، وإنما ستزداد حواسنا حدة ، وربما يضاف إليها، كي

ترى يومها رأي العين موقفنا هذا وتسمع سمع الأذن حوارنا هذا لتحكم بعدها على نفسك .

وواصلت ، حين خيم عليه الصمت ، ووثقت من تمكنى منه :

- معناه أيضا ياإبراهيم أنني لم أتجن حين رأيتك تساعد في رمي الحسين ، وكنت صادقا حين رأيت السيدة زينب . . . وكونك لم تر ليس إلا لبطء عقلك . . لأنك كبلته . . .

نظرت نحوه ، أسبر تأثير قولي عليه ، فوجدته فجأة ، يهز رأسه في عنف كأنما لينفض أثر نوم ، ثم ينطلق ساخراً :

- أيها الدجال المهرج . . . أبمثل هذا تخدعون ضحاياكم . .

وأمسك برمح ضخم ووجهه نحو قلبي ، لكن الدرويش دعا بدعوة فانحرف الرمح عن مرماه و وانطلقنا وهو يطاردنا ويهتف .

- أيها المجنون لن نمكنك أنت ومثل هذا الدرويش من الأمر أبداً . .

وفجأة قابل إبراهيم " هو " فعانقه وسمعته يسأله :

مبارك . . . مبارك واحد لا يكفي فمائة وخمسون مبارك هل ستتزوج منه فعلا... لقد سمعت هذا الأمر منه شخصيا ثم أخذا يتهامسان فلم أسمع . .

هو . .

إبراهيم رعدة صديق عزيز . . . لا يفوقه معزة إلا سمير . . وأطمع أن يساعدني في كثير من الأمور فله خبرة . . . كاد يضيع منا حين فقد إبنه ، وكاد يتبع أساطير الأولين ، لكننا بالخمر وحبوب الهلوسة والمنشطات والجهاز الجديد أعدناه إلى صوابه . .

أنا . . .

وجدت صديقي عادل حسين يمسك مدفعا ويجري فهتفت به :

- أين تذهب ياعادل . . . أما تعلم أنهم قد ذبحوا الحسين وأن السيدة زينب معتقلة وأن بنات الحسين سبايا وآل بيت رسول الله ﷺ محاصرين .

فرد وهو في عجلة من أمره :

- هل تعلم أنت أنهم أصدروا قرارات إعتقال للملك مينا والنبي إدريس ورمسيس الثاني وعمرو بن العاص وصلاح الدين الأيوبي وأحمد عرابي وأحمد حسين ومصطفى النحاس وجمال عبد الناصر . . . وخالد الإسلامبولي . .

فصرخت وأنا من الرعب في غاية :

- هل يجرؤون

فأجاب في عجلة :

- لم يعد يخجلهم شيء . . . فقد رأيت أوامر إعتقال تعدُّ للخلفاء الراشدين .

فأطلقت صيحة عظيمة ثم قلت له وهو يمعن في البعاد:

- أنا خائف مما في الصناديق الضخمة ياعادل . . .

فقال :

- الصناديق دخلت من الأبواب . . . فأولى لك أن تخاف من الأبواب . . . وخاصة الباب الأعظم.

واختفى فلم أفهم .

وبحثت عنه فلم أجده . . . فوقفت عند مفترق الطرق حائرا . . . ووجدت ياسر عرفات حائرا مثلي .. فقلت له :

- لعلك أنت الآخر تبحث عن عادل . .

فأجاب في خجل :

- بل عن سمير وإبراهيم . .

فصرخت ملتاعاً :

- لماذا جئت ؟

فأجاب :

- أنا مدعو في حفل زواج « هو » .

فصرخت فيه

- وفي المؤتمر أيضاً . .

فأطرق في خجل . . فقلت له . .

- هل سبقته إلى الزواج . .

وصرخ الدرويش :

- خان . . والله خان . . خان

فالتفت نحوه فلم أره . . لكنني رأيت صندوقاً ضخما ينفتح ويخرج منه بشر لا عد لهم ولا حصر يلبسون ملابس كملابسنا ويتسللون بين الناس . . . فنظرت إلى ياسر . . وجال بخاطري شيء فصرخت فيه :

- أستحلفك بالله . . . هل أنت أنت . .

فنظر إليّ بدهشة متسائلا عما أقصد ثم أجهش بالضحك والبكاء معاً وهو يتمتم :

- لم يكذب «هو» ولا سمير ولا إبراهيم حين أخبروني أنك جننت . . . وأنك تهذي . .

فقلت له والحسرة تمزق قلبي:

- أنت جزء من جنونى ، و ما أقول اليوم إلا ماقلته أنت أمس ، فمن الذى تغير؟.

ولم يحر جوابا فانطلقت خلف الدرويش أهتف :

- خان . . . والله خان . . . خان

هو . .

ما أكثر أصحابي . .

وما أشد خشيتي أن أغفل - بالسهو والنسيان والخطأ - عن دعوة بعضهم إلى زفافنا في المؤتمر . .

أراجع الأسماء . . . و يراجع عليها معي سمير وإبراهيم وونيس . . . لكنهم بعد أن كتبوا آلاف الأسماء اكتشفت أنهم نسوا أسماء مهمة فرحت أعاتبهم:

- أين الحارث بن قيس بن عدي ، أين يوسف ، أين الوليد بن المغيرة ، أين صفوت ، أين أمية بن خلف وأخيه أبي . .، أين فاروق ، أين أبو قيس بن الفاكه والعاص بن وائل ، أين عاطف وأين من تسموا باسم محمد وأين النضر بن الحارث ، أين إبراهيم و أين مكرم ، لا ، إبراهيم الآخر ، أين أبو الحكم بن هشام ، أين فاروق ، وأين نبيه وأخاه منبه و أين العاضد وأين زهير بن أبي أمية و أين شاور وأين عقبة بن أبي معيط وأين من أعادوا بيت المقدس إلى الفرنجة بعد حطين فكانوا رواد السلام ، أين الأسود بن المطلب ، أين البستنجى والخادم و أين داوود باشا الخصى ، أين مطعم بن عدي ، أين خاين بك وأين تمربغا ، و أين خشقدم ، وأين مالك بن الطلاطلة . .، أين الحافظ لدين الله وما حفظ و أين الفائز بنصر الله وما انتصر ، وأين ركانة . . وأين كافور ، وأين كعبة . . و أين طغج و أين الجمحى والحرشى و أين شيبة . ، و أين الكلبى ، وأين زكي بدر . . والنبوي إسماعيل . . وحسن أبو باشا وجميع تلاميذهم وتابعيهم .. . وأين . . أين . . وأين . . . أين يزيد و أين السادات وأين الخديوى ، أين الملوك والأمراء الذين شاركوا بحروبنا الأخيرة ، أين يوليوس وديوجينيس وكلوديوس ونيرون وبطليموس ، وأين الفراعين ، وأين الـ: .....

و واختلطت الحروف على لسانى و استبد بي الغضب بعد القلق فوعدني سمير وإبراهيم بمراجعة كل الأسماء واستدراك من سقطوا من القوائم .

وطلب مندوب من مكتب الأمن بالمؤتمر أن ينفرد بى ، فأسرّ إلىّ أن جميع من ذكرتهم موجودون بالفعل وقد تمت دعوتهم لكنهم لأسباب أمنية قد استبدلوا بأسمائهم أسماء أخري ، وقلت له محتجا أنه كان الواجب إخطارى ، فأعطانى كشفا ، فنظرت إلى إبراهيم دهشا و أنا أتمتم :ابن المغيرة ، و إلى سمير متمتما : أبو جهل .

وانتحي ونيس بي جانباً وهو يتساءل في تبرم :

- ألم تجد مكاناً لحفل القران سوى « مزرعة الأسماك »

فأجبته :

- تلك رغبته .

فتمتم ونيس :

- لم يبرأ بعد من غرامه القديم .

فقلت له ساخطاً :

- إصمت ياونيس ، الرجل سيصبح زوجي ، فلا تمس عرضه . ورفعت صوتي منادياً سمير وإبراهيم :

- إياكما أن تدعوا يحيى حسن.

ثم إستدركت الأهم فصحت بهما :

- إياكما أيضاً أن تدعوا المجنون أو الدرويش .

أنا ..

لم أعد أعرف جاري . . وهذا الوجه الذي يواجهني بالترحاب والمحبة تنطلق من تحته ذراعان تحتضناني لا أعرف في أي منهما الخنجر ومتى يصل إلى القلب نصله .

أدور في شوارع المدينة. .

مقهور في مقهورة . .

يصيبني الدوار . .

آلاف الصناديق تنفتح ويخرج منها ملايين وملايين . . . قابلت مهران يحمل لافتة تدعو لقتل الأطفال دون العام الرابع من عمرهم ، وقلت له في فزع :

- لعلك تقصد الأجنة دون الشهر الرابع .

فأجاب :

- يامتخلف ، تلك كانت المرحلة الأولى . . أما الآن فنحن في مرحلة أخرى. .،

فتساءلت في جزع :

- أتوجد مراحل أخرى

فأجاب في فخر :

- المراحل بلا نهاية . .   أم تريد وقف تقدم البشرية .

فصرخت فى رعب :

هل البوسنة والهرسك مرحلة ؟.

فنظر نحوى باحتقار قائلا :

- مثير للشغب ، مستغل لآلام البسطاء .

وفجأة وجدته يفتح ذراعيه ، فظننته يفتحهما لى ، لكننى وجدته يرحب بشخص اسمه "حاييم" ثم انهمكا فى نقاش عميق ، وقال له حاييم : ماذا خسرت البشرية عندما قتل المستوطنون الأمريكيون مائة وخمسين مليونا من الهنود الحمر، وماذا كان يمكن أن نخسر جميعا لو لم يُبَدْ ذلك الشعب المتوحش لتنهض على آثاره الحضارة الأمريكية .

وهالنى الحديث فناشدت ماهر أن يحذر لأن نفس الحجج تصلح لإبادة العرب والمسلمين لصالح الحضارة الإسرائيلية لكنه لم يعرنى اهتماما .

وجاء الدرويش نحونا يصرخ :

- خان . . . والله خان . .

وقلت للدرويش :

- خذني معك . .

فأجاب بين عبراته :

- دعني أبحث عن رأس الحسين فقد سرقوه مني .

هو . .

ضحكنا كثيراً من برقيته إلى الملك مينا ، ولولا الإنشغال الكثيف في ترتيبات الفرح لكانت موضوع الجلسة ، وتساءل الجمع لماذا يري مالانرى فقال البعض أنه خائن يقبض الثمن من دول معادية وقال البعض أنه مدع كذاب وقال الآخرون أنه مجنون وإرهابي . . . وأضفت أنه كل أولئك جميعاً .

أنا . .

أدور في شوارع المدينة . .

مقهور في مقهورة . .

يصيبني الدوار . .

أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي . وهواني على الناس . . . يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي . . . إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل عليّ غضبك ، أو يحل بي سخطك .

هو . .

شكراً . . . شكراً على كل شيء . . . للمؤتمر . . . للنظام الجديد . .

للرئيس كلينتون راعي الشواذ . .

شكراً لأصدقاء الرئيس كلينتون وصبيانه وعبيده . .

وشكراً لصندوق النقد الدولي . . . الذي تكفل بنفقات الفرح . . . وشكراً للبنك الدولي الذي قدم النقوط . . .

بدأنا شهر العسل . . .

أنا . .

بدأ شهر العسل . .

كنت قد تسللت إلى الفرح ورأيت سمير يرقص وإبراهيم يغني أما عبد العظيم شعبان فقد إختصوه بخدمة الفراش حتى يروي للتاريخ ما حدث بعد ذلك فى أول زواج لرجل برجل فى هذا الوطن.

سألت نفسي كيف إنقلبت الأمور لتصل إلى هذا الحد . . . . حتى مائتي عام فقط كنا أقوى دولة في العالم . . . وكنا نهدد أوربا وندق قلاعها . . وعاصمة

عالمهم كانت قد أضحت عاصمة عالمنا . . فمتى يدور الزمان دورته لنعود كما كنا.

وأجابني هاتف :

- إذا آمن الملوك وحكم المؤمنون . .

ونظرت حولي أبحث عن مؤمن . . ووجدت أناسا . . كمثلنا يتهامسون:

- بالأمس سقطت بغداد ، واليوم القاهرة ، وغداً دمشق . . . فيدين لنا العالم .

فأجابه الآخر . .

- لا تنسى مكة والمدينة

فأطلق الأول همسة إستهانة قائلا :

- رجالنا يملئونها . . فلا تقلق . .

وتساءل الأول :

- هل إكتمل خروج رجالنا من الصناديق

فأجابه الآخر :

يكتمل الليلة . .

فهرعت إلى قلب المدينة أصرخ : " حصان طروادة . . "

ولكن صوتي لم يخرج . . فعلمت أنهم سرقوه كرأس الحسين فانطلقت أبحث عن معين . . . لكنني حين سرقوا صوتي غرقت في صمتي . . . ووجدت الدرويش فحدثته دون صوت وأجابني دون صوت هو الآخر . . فعلمت أنهم سرقوا صوته . .

خيم على المدينة خدر . .

وكأنما غشيني نوم وما هو بنوم . .

ورأيت بين الأحلام واليقظة هرما من أهرام الجيزة ينقلونه نحو الغرب . . . ثم قطعة هائلة من النيل ينقلونها نحو الشرق . .

وصرخت دون صوت :

- ذبحوا النيل . .

ورأيت رأس الحسين سابحاً في الفضاء يمسك سيفاً . . فهتفت به دون صوت:

- كيف تقاتل بلا جسد . .

فأجابني :

- سوف يأتي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإخوانه وسوف نقاتل . .

و رأيت عادل فى ركاب الحسين يبلى بلاء شديدا فقلت له :

- ياعادل : اشتد الابتلاء فمتى النصر الموعود .

فأجابنى فى حزن لأننى لم أعرف بعد :

- عندما يفوق حبنا للاستشهاد حتى حبنا فى النصر .

فانطلقت أجري . . فقابلني مهران يحمل لافتة أخري . .

فقلت له :

- أما زلتم تقتلون الأطفال دون الرابعة . .؟

لكنه لم يسمعني . .

فنظرت إلى اللافتة فقرأت فيها قرارا من قرارات المؤتمر . .

« يخصى جميع الرجال والأطفال والشيوخ » . .

وراح مهران يهلل للقرار مؤكداً تنفيذه في أيام قليلة . .

فصرخت فيه :

- ألا تتقون الله

فأجابنى باهتمام :

- إننا نؤمن بالنظام العالمى الجديد لا نشرك به أحدا . .

فانطلقت أجري . .

فوجدت سمير وعبد العظيم يضحكان وإبراهيم يبكي . . فسألتهم :

- ماذا بكم .

فلم يسمعوني ، لكنهم واصلوا نقاشا حاراً وراح سمير يقول في سعادة

- أنا منذ البداية خصي . .

وأردف عبد العظيم

- وأنا كذلك

فقال إبراهيم نائحاً :

- لكنني كنت رجلا . .

ثم صرخ صرخة عظيمة :

- زينوا المدينة كعروس . . لكي تغتصب . .

وقلت له يا إبراهيم أنت لم تكن قط رجلا بل كنت مشروع رجل أجهض ، ولعلك كنت أسوأ حتى من سمير لكن لكونك أذكى لم تكشف كل نفسك ، فلم يسمعنى أحد فانطلقت أجري ، ووجدتهم على مفترقات الطرق يقبضون على الرجال ويجرورن عمليات الإخصاء بهمة عظيمة . . على دقات طبول هائلة تنقلها جميع موجات الراديو والتليفزيون . . وتنقلها الأقمار الصناعية إلى كل دول العالم . . . ونحن نخصى . . . وقابلني فرج فودة فسألته :

- إلى هذا دعوت . . .

لكن لم يسمعني . .

فناديت :

- يا أبا بكر ياعمر ياعثمان ياعلي . . .

وبلغ بي الضنى كل مبلغ وضاقت بي السبل فواصلت :

- يامصعب ياسلمان يا أبا ذر يا بلال يا عبد الله بن عمر ياسعد بن أبي وقاص ياصهيب يامعاذ يا مقداد ياسعيد ياحمزة يابن مسعود ياحذيفة ياعمار يابن الصامت يا خباب يا أبا عبيدة يازيد يا جعفر يا خالد بن الوليد يا أبا الدرداء يا طلحة يا زبير يا خبيب يا عمير يا أبا أيوب يا عباس يا أبا هريرة يابن مالك يابن عوف يابن كعب ياسعد بن معاذ . . .

ووجدت الدرويش يجري نحوي هاتفاً :

- لا يستجاب لمفرط . .

وسمعت هتافه دون صوت وقلت أنا الآخر دون صوت :

- لم نفرط . . .

ثم دعوت صائحاً :

- لك العتبى حتى ترضى . . . لا حول ولا قوة إلا بك .

هو . .

ليلة عرسي . . خصوني . . .

كان على حق . .

ورأى مالم نر . .

أنا . . .

أصبح الصبح بلا نور . .

لا ضوء . .

وبالرغم من ذلك نرى . .

كانت الأناشيد مستمرة . .

والإذاعة تنقل . . . والتليفزيون . .

والطبول تدق . . .

والخطباء يخطبون والإذاعة والتلفزيون تكرر ما يقولون والأقمار الصناعية تنقل . .

وددت أن أسأل : " كم بقي غير خصي . . ." لكنني لم أجرؤ . . ووددت أيضا أن أسأل عن عدد الخصيان منا قبل المؤتمر فلم أجرؤ ، لكننى قلت لنفسى ما أسعدهم الآن حين يتساوى الجميع .

ثم جاؤوا . . . ونظمونا في صفوف هائلة أحصيت فقاربت الستين مليوناً . .

كانت النساء سبايا . .و الرجال خصياناً . . . . انقسموا إلى قسمين . .. قسم لطخ بأدوات الزينة وجهه متاعاً لجنودهم ر- !لا ... ونساء . . والقسم الآخر كان عبيداً . . تربطهم السلاسل المتصلة بالأصواق حول أعناقهم .

وكان الصوت الجهير ينطلق . .

- مبارك لشعب مصر . . . .

وكان الصوت الجهير يمسك سلسلة ضخمة تجر ملايين الرقاب .

هو ..

لولا المنصب الذى أهدوه إلي ، لبكيت عمرى على ما أصابني ، أشرت بتعيين إحدى بنات عم حافظ وزيرة للثقافة والآداب دليلا على مانوليه للمرأة من حرية واهتمام ، بحثت عن صديقى فلم أجده ، لا بين العبيد ولا بين المتبرجين ، سألت ، قيل أنه وآخرين قد هربوا إلى الجبل لشن عمليات إرهابية ، وقيل بل إلى الصحراء، وقيل بل هربوا إلى داخل ذواتهم .

أنا..

كان عادل يدرب مجموعة ، وكنت ضمن مجموعة أخرى ، ورغم قلة عددنا كان الجبل يمتلىء بنا والصحراء والبحر ، وقابلت عبد المنعم رياض فسألته دهشا :

- ألم تمت ؟

فأجابنى :

- بل حيٌّ أُرزق .

فقلت له أن موقفنا صعب فتول القيادة فنادى على مدير مكتبه أن يحمل الخرائط إلينا فنظرت إليه فإذا به خالد الإسلامبولى فسألته دهشا ألم تمت فأجابنى

بل حى أرزق ، و أخذا يعرضان عليّ الخرائط ، فرأيت كتيبة حسن البنا فسألتهما ألم يمت حسن البنا فقالا بل حى يُرزق ، فسألتهما هل يقود ، فنظر عبد المنعم رياض باسما وهو يقول :

- أنت لم تحط بالأمر كله بعد ، فانظر إلى هناك .

ونظرت حيث أشار فغشينى نور واقشعر منى البدن وأنا أهمس :

- الكتيبة الخضراء. . .

وفجأة اندفع عادل حسين وهو من الغضب فى غاية :

- الخصيان يوشكون على الموافقة ، ولولا خوف الاضطرابات والمظاهرات لوافقوا منذ زمن .

فسألته فى لهفة عما حدث ، فأخبرنى أن المؤتمر قد انضم إلى كل المؤتمرات السابقة و أن المجلس قد انضم إلى كل المجالس السابقة ، و أن ممثلين للرومان والفرس والصليبيين حاضرون الآن ، و أن كل المطالب قد تبلورت لتسفر عن وجهها الأخير ، و أن أمراءنا راحوا يفاوضونهم لتخفيف شروطهم بعد أن استجابوا لمعظمها ، فصرخت فيه معظمها أم كلها ياعادل فقال بل كلها ماعدا مطلب أخير ، وأنهم يهددون : إذا لم يُنفذ هذا المطلب فسوف ينقضون كل اتفاقياتهم السابقة ، وصرخت فيه فماذا قال الأمير ، فأجابنى أنه وافق من ناحية المبدأ ، فقلت له صارخا : كيف جرؤ ، فأجابنى أنه سمع لتوه خطبته فى التليفزيون، حين راح يقول أن السلام العالمى يستحق منا كل تضحية مهما عظمت، و أنه لا يجب أن يقف فرد مهما كان قدره عقبة أمام خير البشرية وحريتها فى قيادة أمورها، فصرخت : مسيلمة هو ياعادل ، فقال هل خمنت طلب أعضاء المؤتمر ، فقلت له أعرفه منذ زمن لكننى لا أجرؤ على البوح به حتى لنفسى.

وفاض بى الألم فصرخت فيه :

- ماهو المطلب الأخير ياعادل ؟

فأجاب والحروف دم :

- مطلب واحد . . . . لا بديل له . . .

وصرخت :

- فانطق ياعادل . . . .

فأجاب وسط خضم هائل من غضب جبار :

- مطلبهم . . . . أن نسلم لهم محمدا صلى الله عليه وسلم . . . .

فصرخت صرخة عظيمة اهتزت لها جنبات الكون ، فأردف :

- على أن نسلم لهم معه . . . . القرآن . . . .

ووجدتنى أصرخ فيمن حولى :

- ليس النصر مبتغاى . . . . بل الاستشهاد . . .

وانطلقت نحو مقر الكتيبة الخضراء . . .

تمت

للمؤلف

■ اغتيال أمة	طبعة أولى	١٩٨٧	مكتبة مدبولي
■ اغتيال أمة	طبعة ثانية «مزيدة»	١٩٩١	مكتبة مدبولي
■ الحاكم لصا		١٩٨٩	مكتبة مدبولي
■ مباحث أمن الوطن	مصادرة	١٩٩١	مكتبة مدبولي
■ قصر العيني		١٩٩٢	مكتبة مدبولي
■ من مواطن مصري إلى الرئيس مبارك		١٩٩٣	الشركة العربية للطباعة والنشر
■ إعلانات مبوبة		١٩٩٥	دار جهـــاد للنشر والتوزيع

التجهيزات الفنية

جهاد للنشر والتوزيـع

ت: ٣٥٦٤٧٨٣

اخراج فني: زينب طيبي

دار الطباعة الحديثة

ت: ٥١١٥٨٤٨

رقم الإيداع

٢١٥٢ / ٩٥

هذا الكتاب

بمهارة الجراح الماهر أخذ المؤلف علي عاتقه التعامل مع قضايا ربما تندهش مما تقرأ.. أو تتألم.. ولكن من المؤكد بأنك ستبكي.

ولعلنا لا نجد ما يقدم به هذا العمل خيرا من كلمات من العمل نفسه: «أمسكت بما كتب.. فإذا بالحروف نسائل لحم، والنقاط قطرات دم، وعلامات الترقيم عظاما..

الناشر

عمـــر

رأيت عمر بن الخطاب نائما تحت الشجرة فلبست ملابس خالد الإسلامبولي وقتلت الرئيس تحت المنصة .

عرفـــات

قضيت عمراً أبيع عمري في سبيل الوطن..
ومضي العمر والزمن وخبا الأمل.. والعزم وهن.
واحتجت قليلاً مقابل عمري..
فلم أجد ما أبيع سوى.. الوطن..

غفـــران

صليت فرضا ، وهتكت عرضا ، وسلمت أرضا .
وخدعت الأمة فردا فردا ، وقتلت ، وسرقت .
فحصلت على صك براءة من الشيخ الكبير اعتمدته من الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد لبلادي.

